

هشام ربيع

شيزوفرينيا الإعلام

شيزوفرينيا الإعلام

تأليف

هشام ربيع

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

ت: ٢٢٧٥٢٧٩٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥

٦ أ شارع جواد حسني - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧

www.darelfikrelarabi.com

info@darelfikrelarabi.com

٣٥٠,٨١ هشام ربيع.

هـ ش ش ى شيزوفرينيا الإعلام/ تأليف هشام ربيع.- القاهرة: دار الفكر العربى، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

١٤٠ ص: إيض؛ ٢٤ سم.

ببليوجرافية: ص١٣٧ -١٣٨.

تدمك: ٢ -٢٧٥٢-١٠- ٩٧٧.

١- الإعلام، شيزوفرينيا. ٢ -الإعلام، الزيادة السكانية.

٣- الإعلام، مشكلات حضارية. أ-العنوان.

جمع إلكترونى وطباعة



التنفيذ الفنى

وائل النجدى

إهداء

إلى الشخصية الوحيدة في هذا
العالم التي تحبني وتضحي بحياتها
من أجل إسعادي بدون انتظار
مقابل لكل هذا الحب

..... أمي الحبيبة

هشام ربيع

أهداف الكتاب

- إحداث صدمة للمتلقي في مدى قدرة الوسيلة الإعلامية في قلب الحقائق والتأثير في المجتمع.

- رفع الوعي لدى المتلقي لكي يستطيع أن يكون رأيا سليما عن الموضوعات والآراء.

- عرض جوانب معاكسة للموضوعات التي يترسخ فيها آراء الناس وجعلهم يفكرون من جديد في: هل يظلوا يتبنون هذه الأفكار، أم هناك جوانب كانت خافية عنهم تجعلهم يتراجعون عن وجهات نظرهم.

- جعل المتلقي لا يكون وجهات نظر سريعة في الموضوعات والأفراد والحكم على الأشياء قبل التفكير في مصدر المعلومة، وهل هناك أهداف من وراء هذه المعلومات وتوقيت ظهورها.

- تقبل الآخر المختلف.

قالوا عن كتاب شيزوفرينيا الإعلام

تعليق الناقد الصحفي الأستاذ شوقي حامد:

شيزوفرينيا الإعلام... بحث قيم في صفحات قليلة، ذات معاني موحية ودلالات قاطعة تؤكد حالة الفصام التي تعيشها وسائل الإعلام، يغوص من خلالها الكاتب الشاب في التضاد والتعارض الذين يتضحان من الأمثلة التي قدمها الكتاب، ورغم أنه الأول للمجتهد- هشام ربيع- غير أنه يُعَرِّي إعلامنا، ويشير إلى ضرورة تدارك الأمور حتى لا نتوه في غياهب الافتراء والفجور والقصور......

شوقي حامد

تعليق الإعلامي معتز مطر:

يبدو- والله أعلم- أن هذه الأمة من محيطها إلى خليجها تعاني من «الشيزوفرينيا»، وإن كان الإعلام بطبيعة الحال هو اللاعب المشترك الأكبر المساهم في تغلغل هذا المرض الخبيث في ثنايا الوطن الكبير، والأكيد أنك استطعت- يا صديقي العزيز- أن تضع يديك على الداء بشكل رائع.

ونحن في انتظار الدواء في تحفة أخرى لا تقل روعتها عن كتابك الأول.

معتز مطر

تعليق الإعلامي والناقد الأدبي د/ حسام عقل

هذا الكتاب يمثل وثيقة وطنية صادقة ترصد وضعية الخطاب الإعلامي المصري بإطلالة بانورامية دقيقة ورؤية وطنية شفيفة، ولعل ميزة الكتاب التي لا تباريها ميزة أخرى أنه لم يعبر بقارئه غابة كثيفة مقبضة من النظريات الإعلامية والتحليل الأكاديمي الفوقي، وإنما انطلق من أمثلة ميدانية حية ليقدم للقارئ في النهاية زادا فكريا حيا يجمع بين المتعة والفائدة.

د/ حسام عقل

مقدمة

في يوم من الأيام كنت أعمل مساعد مخرج في برنامج تليفزيوني وأثناء تصوير خارجي لتقرير في الشارع عن حدث ما، فوجئت بالمراسل يحاول توجيه الناس في الشارع لرأي معين ونقد شخص ما بشدة، وللأسف يفرح الناس بالكاميرا والتصوير، وحب الظهور في التليفزيون، ويرددون ما يمليه عليهم المراسل بالضبط، بصرف النظر عن رأيهم الحقيقي، وعرفت بعدها أن هذا كان طلب مذيع البرنامج!!!!

فبذلك يكون المذيع قد خلق رأيا عاما ضد هذا الشخص، وللأسف الشديد نجح المذيع في هذا بامتياز، وأيضًا اكتشفت أني أحيانا أجد وسيلة إعلام تتناول شيئا أو موضوعا أو فكرة وتنتقدها بقوة وتنسى أنها هي نفسها كانت في السابق تمتدحها.

فكنت أسأل نفسي لماذا هذا التغيير؟... فأدركت أن التناول لا يحكمه المصلحة العامة والتنوير، ولكن غالبا ما توجد أهداف أخرى وحسابات لا يعرفها أغلب المتلقين للرسالة الإعلامية... هنا توقفت عن العمل بالإخراج وبدأت أبحث عن طريقة لتوعية الناس بمدى خطورة وسائل الإعلام ومحاولة دق جرس إنذار لكل متلق للرسالة الإعلامية لكي لا يقع في فخ الإعلام المضلل وكشف زيف وفساد الإعلام.

فكان برنامج شيزوفرينيا، ثم كتابة هذا الكتاب، وأتمنى أن يكون هذا الكتاب مرجعا لكل دارسي الإعلام والمهتمين به.

(شيزوفرنيا) هكذا تعود الناس على نطقها، لكنها في الحقيقة تنطق (سيكدزوفرنيا) ، وتعني المرض العقلي ، أو الفصام. «سيكدز» تعني انفصاما و«فرينيا» النفس، أو الروح، لكن الصحافة والشعراء يستخدمون اللفظ للاصطلاح على ازدواج الشخصية.

في الصفحات القادمة أمثلة لبعض الموضوعات التي تناولها الإعلام في أوقات معينة وبعض منها تغير موقفه بطريقة منطقية مقنعة معتمدًا على نعمة النسيان البشري والبعض الآخر قد يتغير في وقت ما حسب المصالح المترتبة على إقناع الأفراد بعكس هذا.

ودعونا نرى كيف ممكن أن يتلون الرأي بطريقة منطقية وباستخدام معلومات معينة واللعب على بعض الأوتار والمعلومات والأرقام والإحصائيات والتي توضح شيزوفرينيا الإعلام.

صدام حسين

(١)

«القائد العظيم الشهيد»

في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي خصوصا مع قرب وأثناء زيارة الرئيس السابق للعراق صدام حسين لمصر، تبنت كل وسائل الإعلام في مصر: من تليفزيون وراديو وصحافة حملات مكثفة للإشادة بصدام حسين هذا القائد العظيم المتواضع العاشق لتراب مصر، والذي درس على أراضيها إلى آخره من الصفات العظيمة التي تقارب صفات الملائكة. هكذا ظلت وسائل إعلامنا جميعها من مقالات في الصحف لبرامج تليفزيونية لأفلام تسجيلية تتغنى بهذا القائد لأكثر من أسبوع مع الاستعانة بجميع وسائل الإقناع بدءًا من صور لفيديو لشهود عيان وأخبار ومعلومات جعلت الشعب يخرج في الشوارع بالآلاف لاستقبال وتحية هذا القائد العظيم عند زيارته لمصر.

والأدلة على عظمة هذا القائد كثيرة:

تميز صدام حسين ببساطته مع شعبه وتلقائيته وعدم تكلفه وتجمع أفراد الشعب عليه و حبهم له استطاع ببراعة أن يوحد شعبه بالرغم من اختلاف الطوائف والانتماءات والتزمت الديني العنيف.

كان صدام حسين يمثل للعراق وللأمة العربية نموذج آخر من صلاح الدين الأيوبي.

كان دائما ما يقوم بحملات مفاجأة على جميع مناطق حكمه لينصر المظلوم ويقف بجانب الضعيف.

حبه لمصر والمصريين واستقباله لهم وتوفير عمل لهم استطاعوا من خلاله أن يعيشوا حياة كريمة.

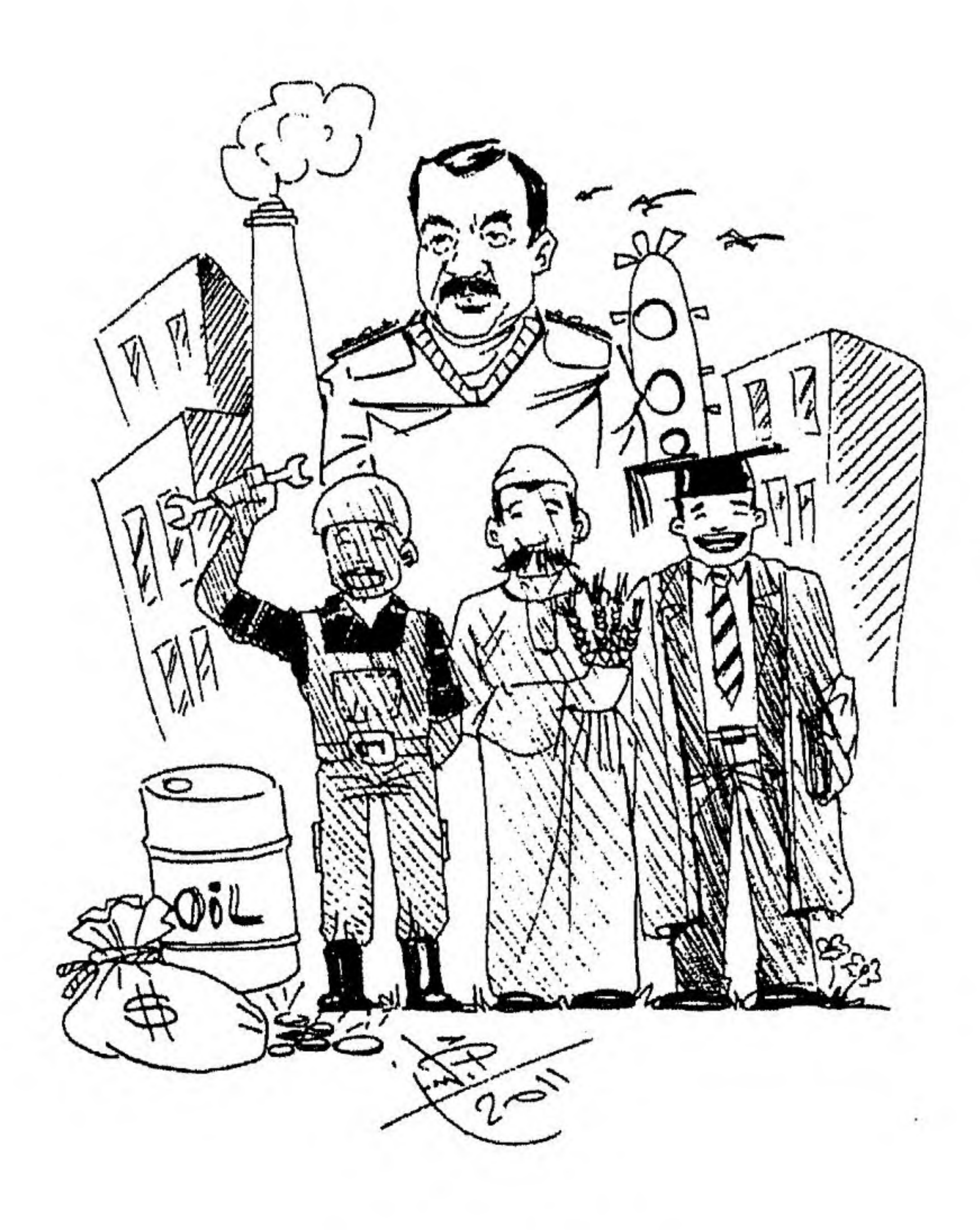
كان رجلا يحلم بمستقبل مختلف للأمة العربية وعاش حياته كلها من أجل هذا الحلم.

الغرب لم يسمحوا بهذا النموذج أن ينجح في توحيد وتقوية الأمة العربية ووجهوا آلة الإعلام عليه وقاموا بالتخطيط للقضاء عليه بدءًا من تصويره في جميع وسائل العالم بأنه طاغية وأن العراق تعيش الهلاك في كل لحظة وتنتظر المنقذ الذي يخلصها.

كان صدام حسين يستطيع أن يهادن ويتراجع أمام الحملة الشرسة التي وجهت ضده لكنه صمد بقوة ولم يركع وتحدى أكبر قوى العالم و استشهد بعظمة وعزة وشجاعة وآخر كلماته هي الشهادة.

لولا المؤامرات الداخلية من بعض أفراد السلطة في العراق وأيضًا المؤامرات الخارجية من الوطن العربي لكان للعرب شأن آخر.

هذا الحاكم الذي حكم بلد عريق مختلف الطوائف عنيف واستطاع أن يروض هذا الشعب العنيف وأن يجعل العراق تعيش حقبة من أفضل الحقب عاش فيها العراق ميسور ماديا وثقافيا وعلميا وأيضا عسكريا وساعد عددا من الشعوب العربية في استقطاب أبناء هذه الشعوب وتوفير لهم عمل شريف ومال وفير مثل (العمالة المصرية) واستطاع أن يربك الغرب ويرعبهم ويجعل العرب لهم كلمة مسموعة وأن يحجم إسرائيل وأعوانها وكان يسعى لوحدة عربية حقيقية قوية.



صدام (القائد العظيم)

صدام حسين

(٢)

« الطاغية»

أما في أوائل التسعينيات من القرن السابق قررت وسائل الإعلام أن تخلق رأيًا عامًا عن ظلم رئيس دولة لشعبه، وعن مآسي شعب يعيش الهلاك في كل لحظة من ديكتاتور أهوج ظالم يقيم المذابح الجماعية ويدمر الأخضر واليابس ويجعل شعب العراق يعيش أسوأ حياة على وجه الأرض.

وبدأت وسائل إعلامنا جميعها من مقالات في الصحف لبرامج تليفزيونية لأفلام تسجيلية تصور لنا ديكتاتور أهوج مجنون، مع الاستعانة بجميع وسائل الإقناع، بدءًا من صور لفيديو لشهود عيان وأخبار ومعلومات جعلت الشعب يتمنى القضاء عليه في أسرع وقت ويستنجد بالغرب؛ ليخلصنا من هذا الوحش، والأدلة كثيرة منها:

- حرب إيران لمدة ٨ سنوات قتل خلالها أكثر من مليون شخص من الجانبين.
- احتلال الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠ لمدة ٧ أشهر ارتكب فيها أبشع الجرائم.
- حكم قهري ديكتاتوري ظالم، بالإضافة إلى إعدام كل من يخالفه ومذابح جماعية كثيرة.

- تسبب بغروره وجهله في دخول القوات الأجنبية للأراضي العربية ونهب ثرواتنا.

- عادى معظم دول العالم وسخر وتهكم على الدول العربية وأهان كل الناصحين.

- أهدر موارد العراق وجيشه بدون عقل وبطريقة أضرت الوطن العربي كله.

- أساء معاملة المصريين في العراق وأقحم بعضهم في حروبه الهوجاء وقتل منهم الكثير.

- أوهم شعبه بقدرته الزائفة على تحدي العالم مبررًا أهدافه بأنها ستصب في خدمة الإسلام والعرب.

صدام حسين هو مريض نفسي أهوج تخيل نفسه قائدًا عظيمًا يستطيع أن يواجه العالم كله.

إنه طاغية أهوج لا يملك من الحكمة والعقل شيئًا ولا يمتلك من مؤهلات القيادة والحكم والفكر.

إن العراق كانت قوة إقليمية رهيبة كانت تمتلك جيشًا قويًا واقتصاد قويا.

ما أكثر الوثائق والأفلام والتقارير والمؤرخين والشهود على هذه الحقائق التي لا يمكن تكذيبها.



صدام (الديكتاتور)

صدام حسين

(٣)

أين الحقيقة هنا؟

هل فعلاً صدام ديكتاتور ظالم، أم ضحية شجاع عظيم؟

الحقيقة: إن الضحية هو أنت المتلقي لهذه المعلومات وغير المدقق والتي تستطيع وسائل الإعلام أن تلعب بعقلك كيفما شاءت وطبقًا للمصالح العليا.

ملحوظة: عند تنفيذ حلقة صدام حسين في برنامج شيزوفرينيا كنت أحتاج أن أسجل آراء الناس في الشارع عن كل جزء.

فكنت عندما أريد أن أحصل من الضيف في الشارع على رأي إيجابي عن صدام فكان السؤال هو: ماذا تقول عن مشهد إعدام صدام حسين يوم عيد المسلمين، وهل من تحدي أمريكا والتي لم تستطع أن تثبت أنه يمتلك أسلحة نووية يستحق هذا؟

أما عندما كنت أحتاج إجابة سلبية عن صدام كان السؤال هو:

ماذا تقول عن الديكتاتور صدام حسين الذي أوصل بلده والأمة العربية لهذا الوضع المهين وتسبب في تشريد شعبه ودخول الغرب لاحتلال بلده؟

الزيادة السكانية

(١)

«وحش يلتهم جميع الموارد»

الانفجار السكاني المتزايد يمثل كارثة بكل المعايير؛ وذلك أن هذا الانفجار وما يقابله من خلل في الموارد وقصور في الإنتاج إذا ترك يتصاعد بمعدلاته الحالية، فإن هذا سيجعلنا في انحدار رهيب وسيزيد من الفقر والعجز في الميزانية، بالإضافة إلى:

انخفاض الادخار والاستثمار، وبالتالي انخفاض معدل النمو الاقتصادي والدخل الفردي، زيادة الطلب الإجمالي على السلع بنوعيها الضروري والكمالي مقابل محدودية الدخل.

الزيادة السكانية لها تبعاتها السيئة، فلابد أن تتبعها استثمارات إضافية ضخمة لتلبية متطلبات السكان من خدمات ومرافق.

وتنبع المشكلة السكانية في مصر أساساً من عدم التوازن بين عدد السكان وبين الموارد والخدمات، وهو ما يفسّر عدم إحساس المصريين بثمار التنمية. وقد وصل عدد السكان إلى نحو ٧ر٧٦ مليون نسمة في تعداد عام ٢٠٠٦ مقابل نحو ٥ر٦١ مليون نسمة في تعداد عام ١٩٩٦ بارتفاع بلغت نسبته ٧ر٢٤ في المائة في عشرة أعوام.

وتوقع مسح ديموغرافي أخير أن يصل عدد سكان مصر إلى نحو ٩٤٫٦ مليون نسمة بحلول عام ٢٠١٧.

ونحو ١١٨٫٦ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٣٠ في حال ثبوت معدل الإنجاب الكلي الحالي.

أضف إلى هذا ارتفاع الكثافة السكانية التي نتفوق بها علي الصين، حيث تبلغ هناك حوالي ٩٠٠ في الكيلو متر المربع.

بينما هي ٣٠٠٠ بنفس الوحدة في بلدنا التي تبلغ إجمالي مساحتها مليون كيلو متر مربع، بينما يعيش ٨٤٪ من السكان على مساحة ٦٪ من المساحة الكلية لمصر.

ارتفاع معدلات الأمية خاصة بين النساء، والزواج المبكر للإناث في مصر، وبالتالي الإنجاب المبكر.

لابد من رفع سن زواج الفتاة في مصر إلى سن العشرين لكي تحصل الفتاة على حقها الطبيعي في التعليم، وتستطيع أن تساهم في اختيار شريك عمرها، وحتى يصبح الإنجاب في سن مناسبة.

يعتبر ارتفاع متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي ذو صلة وثيقة بنجاح تنظيم الأسرة.

حيث أظهرت البحوث الميدانية أن الأسر الغنية هي الأسر الأكثر إقبالا على تنظيم الأسرة والأقل إنجابا للأطفال، حيث إنها تريد الحفاظ على نفس المستوى الاقتصادي والاجتماعي، في حين أن الأسر الفقيرة تعتمد على أطفالها في زيادة دخلها نتيجة دفعهم إلى سوق العمل في سن مبكرة. انتشار القيم المرتبطة بزيادة النسل والإنجاب مثل:

- زيادة عدد الأولاد يؤدى إلى ربط الزوج.
- الرغبة في إنجاب الذكور.
- كثرة الإنجاب والرغبة في تكوين عزوة.
- زيادة الإنجاب للمساعدة في العمل في المجتمعات الزراعية.
- شيوع معتقدات دينية خاطئة عند بعض الفئات من المجتمع.
- ضعف الاقتناع بمبدأ الطفلين وعدم وضوح الفرق بين إنجاب طفلين أو ثلاثة.
- رغبة الأسرة في إنجاب طفل من كل نوع حتى ولو اضطرهم ذلك إلى إنجاب طفل ثالث للحصول على النوع المطلوب وخاصة الطفل الذكر وهو ما يعتبر من الموروثات الاجتماعية الخاطئة.
- عدم استخدام وسائل تنظيم الأسرة، بالرغم من الرغبة في منع أو تأجيل الحمل خوفاً من الآثار الجانبية للوسائل.
- قصور دور الإعلام الجماهيري، وعدم كفاية الرائدات الريفيات.

بعض البلاد جعلت الإنجاب بعد الطفلين الأولين جريمة يعاقب عليها جنائياً.



الزيادة السكانية(وحش يلتهم جميع الموارد)

الزيادة السكانية

(٢)

«هي ثروة يمكن الاستفادة منها»

إن مصر تستحق أن تكون في مصاف الدول العظمى، فهي تمتلك عدة مؤهلات، فهي من أكثر الدول في العالم حظا في امتلاك مصادر الطاقة، وهي واحدة من بين ١٠ دول في العالم التي تمتلك ما يكفيها من مصادر الطاقة.

هذا بالإضافة إلى مساحة شاسعة من الأراضي تستوعب أضعاف عدد السكان الموجود حاليًا موارد مائية تتمثل في نهر النيل ومياه الأمطار والسيول والمياه الجوفية والبحار والمحيطات.

أيضًا تمتلك ثروة كبيرة من المعادن الهامة، وأيضًا البترول، وغاز طبيعي يكفيها عشرات السنين بجانب الفوسفات والحديد والمنجنيز.. أما أهم منتجات المحاجر، فتتمثل في الجرانيت والبازلت والرخام والحجر الجيري ورمل الزجاج.

بالإضافة إلى أن بها أعرق وأكبر آثار فرعونية، وتمتلك أكثر من ثلث آثار العالم وأماكن سياحية.

وأيضًا تمتلك قناة السويس وموقع جغرافي ومناخ رائع طوال العام كل هذا إذن ماذا ينقصها، كل هذه النعم والموارد والثروات الطبيعية ولم نحقق ولو ١٪ مما حققته دولة مثل الصين من نجاحات، فهي والتي بها أكبر انفجار سكاني نجدها قد غزت دول العالم بمنتجاتها وأغرقت بها الأسواق العالمية.

إن الصين نموذج، فرغم عدد السكان الذي وصل إلى أكثر من ١،٣ مليار نسمة، إلا أنها حققت نموا اقتصاديا تجاوز ١١،٧٪ سنويا ويبلغ الناتج المحلي الإجمالي ٧ تريليون دولار، وقفزت الصادرات إلى ١،٢ تريليون دولار.

وإذا اعتبرنا أن الصين حالة شاذة ومن يسكنها ليس ببني آدم ولكنهم كما يقال عنهم عفاريت، أو بشر غير عادي له خصائص مختلفة عنا.

فماذا بدولة مثل اليابان، هذه الدولة خرجت من الحرب العالمية الثانية مدمرة تماماً ، لا تملك بنية أساسية ولا تمتلك أي ثروات ولا تاريخ ولا حضارة، و٨٠ ٪ من أراضيها عبارة عن جبال غير صالحة للزراعة أو تربية المواشي، ولكن أصبحت في غضون ٣٠ سنة قوة اقتصادية وعلمية عالمية ، فهي تمثل ثاني أقوى اقتصاد في العالم، الغريب في هذا والمفاجأة أن مساحة اليابان ثلث مساحة مصر.

أما السكان فهي أكثر من ١٣٠ مليون نسمة ولا تعاني أزمة سكان، علماً بأنها لا تمتلك ثروات طبيعية مثلنا.

وفي البرازيل التي يقدر عدد سكانها بـ ١٩١ مليون نسمة بزيادة ١٪ سنويا في عدد السكان وكانت ديونها ١٥١ مليار دولار حتى نهاية التسعينيات، أصبحت الآن أهم نمو اقتصادي في أمريكا اللاتينية بمعدل نمو اقتصادي ٤،٥٪ ، وناتج محلي إجمالي ١،٨ تريليون دولار وصادرات ١٦٠ بليون دولار.

ماليزيا التي حققت نهضة تنموية حقيقية رغم الزيادة السكانية التي تقدر بـ ١،٧ ٪ سنويا، فقد بلغ الناتج المحلي الإجمالي ٣٥٧ بليون دولار ومعدل النمو الاقتصادي ٣،٦٪ وقفزت الصادرات إلى ١٨١ بليون دولار.

لم يحدث في كل هذه الدول مجتمعة أن أعاقت الزيادة السكانية عملية التقدم الاقتصادي، بل على العكس تم توظيف هذه الزيادة عبر برامج التنمية الاقتصادية والبشرية!

إن الأزمات الاقتصادية التي تعيشها بعض الدول العربية سببها سوء الإدارة والفساد والفشل في إدارة الموارد الاقتصادية!

في مصر وصل عدد السكان حاليا إلى ٨١ مليون نسمة وتراجع معدل الزيادة السكانية من ٤،٢٪ عام ١٩٨٢ إلى ١،٦٪ عام ٢٠٠٧ وهو نفس معدل الزيادة في الهند حاليا، لكن شتان ما بين الأداء الاقتصادي في البلدين.

إن حوالي ٣٥٪ من المصريين يعيشون تحت خط الفقر، والدين العام الداخلي والخارجي يقدر بنحو ١٠٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي حسب تقديرات البنك الدولي وتستورد البلاد ما قيمته ٤٤ بليون دولار مقابل صادرات لا تتجاوز ٢٦ بليون دولار.

إن سيناء وحدها قادرة على استيعاب أكثر من خمسة ملايين نسمة دون إرهاق، وتنمية سيناء بشريا واقتصاديا وسياحيا لابد أن تكون عاملاً فعالاً من عوامل مواجهة التوزيع المختل للسكان في مصر.

يجب تفعيل فكرة التوزيع السكاني من خلال خطط جذب السكان للمناطق الجديدة وغزو الصحراء وإعادة النظر في خريطة توزيع السكان، فمصر من الناحية العددية تستوعب ضعف عددها الحالي؛ ذلك أن المصريين يعيشون على ٦٪ من مساحة مصر. إن المصريين مكدّسون في ٣ محافظات، وباقي المحافظات بها خلخل سكاني رهيب.

الاهتمام بالخصائص السكانية وتبني برامج فعالة للتنمية البشرية في محو الأمية والتعليم والصحة لها مردودها المباشر علي السكان، بالإضافة إلى النمو الحضري العشوائي الذي أدى إلى تفاقم المشكلة، بسبب سوء توزيع السكان على رقعة الدولة، حيث يمثل سكان الحضر حوالي ٩١.٥٦٪ من إجمالي سكان مصر، وهو ما يعني انخفاض العاملين في الزراعة، وقلّة المنتجات الزراعية وارتفاع أسعارها، وهو ما يؤدّي إلى الفجوة الغذائية. أضف إلى ذلك تدنى الخصائص البشرية (الصحية –التعليمية –الاجتماعية – الاقتصادية).

لا أحد يناقش قضية الإدارة والتخطيط والاهتمام بالإنسان باعتباره الهدف الأساسي للتنمية، وإنما يعلق الجميع صعوبة الأوضاع الاقتصادية على شماعة الزيادة السكانية بدعوى أنها تلتهم عائدات التنمية، في حين أن

برامج تنظيم الأسرة نجحت في خفض معدل الزيادة السكانية بنحو ١٢ مليون نسمة خلال ١٥ عاما.

إن الجزء الأكبر من سكان مصر يقترب من أعمار ٣٥ سنة بما يعني زيادة في قوة العمل

هذا السبب يؤكد فشل الحكومات في مصر، حيث إن ارتفاع نسبة الشباب في أي بلد هو ميزة وليس عيباً، وهو الأدعى للنمو، وتحقيق التنمية إذاً ليس الأمر انفجاراً سكانياً ولا زيادة في عدد السكان وإنما هو عدم القدرة على استغلال ما لدينا من طاقات وموارد.



الزيادة السكانية (هي ثروة يمكن الاستفادة منها)

الزواج المبكر

(١)

«خطورة الزواج المبكر»

الزواج المبكر له مضاره:

أولها أن الفتاه وإن تزوجت في سن الخامسة عشر، فإنها تكون صغيرة جدا على فهم العلاقة الزوجية، أو حتى في التعامل مع زوجها، أو التفاهم معه، وبالنسبة للزوج فنفس الموضوع.

عدم تقدير الحياة الزوجية كما ينبغي.

عدم تقدير خطورة النتائج، وبالتالي سهولة طلب الطلاق لأدنى الأسباب.

كثرة المشاكل لعدم القدرة على استيعاب الأمور بشكل عقلاني، إذ تطغى الغيرة على التفكير السليم، فإنه عند تقدم السن يكتمل نضوج العقل ويقوى أسلوب التفكير بحيث يكون تحكم العقل أكثر من العاطفة في تصرفات الزوجين، فضلاً عن الضرر الذي يعود على الفتاة، بل المجتمع ككل؛ لأنه من حق الفتاة التعليم والعيش حياة سعيدة قبل الخوض في الحياة الزوجية.

والزواج المبكر يسلب حياة الفتاة وطفولتها أيضا ويحرمها من كل الأشياء الجميلة التي هي من حقوقها الأساسية في الحياة، وتشكل ظاهرة الزواج المبكر خطرا بالغا على المواليد الجدد الذين تضعهن (الزوجات الطفلات)، وغالباً ما يكون وزنهم أقل من ٢.٥ كيلو جرام، بسبب عدم اكتمال نمو جسم الأم الصغيرة، وعدم خبرتها في نوع التغذية المطلوبة أثناء الحمل.

وعلى المستويين النفسي والاجتماعي: كشفت الدراسات أن الفتيات اللاتي تزوجن مبكراً لم يستطعن التكيف عاطفياً مع أزواجهن في السنوات الأولى للزواج، حيث تشير بعض الفتيات أن زواجهن كان أشبه بالشراكة الوظيفية، أكثر من كونه شراكة عاطفية، فضلاً عن ذلك، فإن زواجهن في سن مبكر حرمهن من تعلم مهارات الحياة بشكلٍ عام، سواء في مجال العناية بالأسرة، والزوج والأطفال أو بالتعامل مع محيطهن الاجتماعي، حيث إن طلاق المرأة أصبح شيئاً متعارفاً عليه ونسبته مرتفعه لجهل المرأة بالزواج ومتطلباته، ومنهن من تطلقن بعد أيام أو شهور قليلة، وللأسف كان بين أحشائهن طفل.

الزواج المبكر معاناة وتفكك، كثيراً ما ينتهي بالطلاق، بالإضافة أنه يحرم الفتاة من اختيار الزوج المناسب، وهناك دراسات جديدة تؤكد على أخطار الزواج المبكر بالنسبة للمرأة، خصوصاً للفتيات اللاتي لم يبلغن ٢٠ سنة، مؤكدة أنه يرتبط بحدوث طلاق مبكر، حيث بلغ عدد حالات

الزواج المبكر (لفتيات أقل من ٢٠ سنة) التي تمت في ٢٠٠٦ حوالي ١٥٣ ألف حالة تمثل حوالي ٢٩٪ من إجمالي حالات الزواج التي تمت في عام ٢٠٠٦.

وأشارت بيانات التعداد العام للسكان لعام ٢٠٠٦ إلى أن حوالي ١١٪ من الإناث في الفئة العمرية (١٦ - ١٩ سنة) متزوجات حاليا أو سبق لهن الزواج.

إن الزواج المبكر يحرم الفتاة من حقها في حياة أسرية مستقرة، حيث غالباً ما ينتهي بالطلاق نتيجة لعدم التوافق الزواجي، بالإضافة إلى حرمانها من حقها في اختيار الزوج المناسب ، ووضعها في موقف المسئولية الاجتماعية قبل بلوغ مرحلة النضج، هذا بالإضافة إلى معاناتها من متاعب صحية نتيجة الحمل والولادة المتكررة.

والزواج المبكر يعتبر سمة من سمات المجتمعات الريفية، إذ إن ٣٦٪ من إجمالي عدد الزوجات في الأسر الريفية تزوجن في سن أقل من ١٦ سنة، في حين تبلغ نسبة الإناث اللاتي تزوجن دون السن القانونية في الحضر ٩.١٪، وترجع تزايد النسبة في الريف إلى رغبة الريفيين في الإكثار من الأولاد وقصر الفاصل الزمني بين الآباء والأبناء، والخوف على الشرف والعرض ودعم الروابط الأسرية ورغبة الآباء في تزويج أولادهم مبكرا لإثبات الرجولة وتأكيد السيطرة.

ويؤكد أطباء أمراض الوراثة والنساء والعقم، أن الصحة الإنجابية تعبير عن أن تعيش المرأة مراحل عمرها المختلفة في إطار صحي ونفسي واجتماعي سليم وهي تتمتع بحالة من الرفاهية الصحية والذهنية والاجتماعية، للجهاز الإنجابي ووظائفه، مؤكداً أن أفضل سن للإنجاب هو بين ٢٠-٣٠سنة، وأن سن الإنجاب في عمر١٦ عاما ومنتصف الأربعينات له مضاعفات خطيرة على المرأة.

إن الزواج المبكر لا يتيح للمرأة أن تمر بمرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ فهي تختصر عليها هذه المرحلة.

وأيضا الإنجاب المبكر له مضاعفات كبيرة، مثل زيادة نسبة الإجهاض ونقص في واجبات الأمومة الآمنة و في معرفة ورعاية الحمل والولادة والعناية بالرضاعة الطبيعية وعناية بالطفل، ويسبب فقر الدم، ولادة أطفال صغيري الحجم، وارتفاع ضغط الدم، و تعسر الولادة، وسوء التغذية، ومضاعفات ما بعد الولادة في الجهاز البولي والجهاز العصبي ومشاكل نفسية كالإحباط، لا تقتصر المشاكل الصحية على الأم الصغيرة فقط ، بل تمتد إلى الأطفال، حيث ترتفع نسبة الوفيات.

وتؤكد الأبحاث أن الإنجاب المبكر "سبب رئيسي في ارتفاع وفيات الأطفال، أثناء الحمل وقبله وارتفاع نسب وفيات الأمهات"، فالحمل المبكر (عندما تكون الأم أصغر من ١٨ عاما) يعرض الأم ومواليدها لمخاطر صحية أكثر مقارنة بالنساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين ٢٠ و ٢٤ عاما.

فصغيرات السن ينجبن مواليد بأحجام صغيرة وبأوزان أقل من الطبيعي، نظرا لعدم اكتمال النمو الجسماني للمرأة ليؤهلها للإنجاب بالشكل الطبيعي، وأن مضاعفات الحمل والولادة "تزداد بشدة في حالات الحمل المبكر، وتصل إلى حد تسمم الحمل وضعف الجنين مما يؤدي إلى ارتفاع حاد في نسبة الوفيات بين الأطفال حديثي الولادة".



خطورة الزواج المبكر

الزواج المبكر

(٢)

«فوائد الزواج المبكر»

في السابق كان من الطبيعي جدا أن تُزف الفتاه بعد بلوغها مباشرة، أو عندما تصل لسن الخامسة عشر كأقصى حد لعريسها الذي لا يتجاوز العشرين من عمره.

وها نحن ثمار الجيل الفاضل السابق أحد أهم إيجابيات الزواج المبكر تربينا وترعرعنا في كنف أبائنا، عشنا معهم أهم مراحل تدرجهم بالحياة، عاصرنا مشاكلهم، شاركناهم بحلها وكانوا لنا أصدقاء أكثر من آباء، وكل ذلك يرجع لتقارب أعمارنا مع أعمارهم بفضل الزواج المبكر.

في الزواج المتأخر الفجوة قد اتسعت بين الشباب والآباء، مما يؤدى إلى خلل في العلاقة بينهما، الأمر الذي يؤدى إلى سوء التربية وعدم تقبل الأبناء لأساليب الآباء.

الزواج المبكر يقوي العلاقة بين الأب وابنه والأم وابنتها.

تأخير سن الزواج هو أحد أهم أسباب العنوسة في الوطن العربي.

تنتشر العنوسة في مصر بدرجة كبيرة وحسب الإحصائيات الرسمية يوجد في مصر ٩ ملايين شاب وفتاة تجاوزت أعمارهم ٣٥ عاماً لم يتزوجوا، منهم ٥.٥ مليون شاب و٣.٥ مليون فتاة فوق سن الـ٣٥ ، ومعدل العنوسة في مصر يمثل ١٧٪ من الفتيات اللاتي في عمر الزواج، ولكن هذه النسبة في تزايد مستمر وتختلف من محافظة لأخرى.

المحافظات الحدودية النسبة فيها ٣٠٪ ؛لأن هذه المحافظات تحكمها عادات وتقاليد، أما مجتمع الحضر، فالنسبة فيه ٣٨٪ ، والوجه البحري ٢٧.٨٪، كما أن نسبة العنوسة في الوجه القبلي هي الأقل، حيث تصل إلى ٢٥٪ ، ولكن المعدل يتزايد ويرتفع في الحضر.

الزواج المبكر يفيد في عدم وجود هوة بين الجيلين الآباء والأبناء.

أيضا يفيد في أن يتعود الطرفان على طباع بعضهما ويتأقلما معها بسهولة.

شيوع الفاحشة، فهذه الشهوة الجنسية التي أوجدها الله في الطرفين لا بد من تفريغها، فإن لم تفرغ بطريق مشروع ستفرغ بطريق غير مشروع.

إن البحوث العلمية والدراسات العالمية تثبت أنه لا يوجد زيادة في مضاعفات الحمل عند النساء اللاتي تتراوح أعمارهن ما بين ١٥-١٩ سنة.

إن المضاعفات التي تحدث عند الحوامل أقل من ١٥ سنة هي نسبياً قليلة.

إن إيجابيات الزواج والحمل والإنجاب في سن مبكر عديدة منها :

الإخصاب: " إمكانية الحمل" ارتفاع نسبة الخصوبة"، أي الحمل خلال فترة الزواج" عند الفتيات في سن مبكر تفوق الفتيات في الأعمار الأخرى.

الأورام الحميدة والخبيثة: إن أورام الثدي والرحم والمبايض هي أقل عند النساء اللواتي يبدأن الحمل والإنجاب في السنين المبكرة.

- الحمل المهاجر" خارج الرحم" : يثبت العالم الأمريكي Rubin في أبحاثه عام ١٩٨٣ أن حالات الحمل خارج الرحم هي ١٧٢ ٪ عند النساء اللواتي يزدن عن ٣٥ سنة ، وأن النسبة تقل إلى ٥،٤٪ عند النساء اللواتي تتراوح أعمارهن ١٥-٢٤ سنة .

- الإجهاض: في بحث للعالم الأمريكي Hawenتزيد نسبة الإجهاض من ٢-٤ أضعاف عند النساء بعد ٣٥ سنة من العمر.

- إن العمليات القيصرية والولادة المبكرة والتشوهات الخلقية ووفاة الجنين داخل الرحم، ووفاة الأطفال بعد الولادة جميعها تزداد نسبيا كلما زاد عمر الحامل .

إن الحمل والإنجاب هو عمل متكرر، وإن المرأة بحاجة إلى فترة زمنية طويلة لإنجاب ما كتب الله لها من أطفال، فالمرأة التي تتزوج في سن متأخر فإنها سوف تنجب أطفالها وهي في سن متأخر، ومن المثبت طبياً أن الأمراض المزمنة تبدأ بالظهور، أو تزيد استفحالاً كلما تقدم الإنسان عمراً.

وهذه الأمراض المزمنة تزيد مخاطر الحمل والإنجاب، وأحياناً تقف عائقاً للحمل والإنجاب ، وأيضا الزواج المبكر يقي من عدم الوقوع في الرزيلة والانحراف والشذوذ الجنسي.

والزواج المبكر يعلم تحمل الزوجين المسئولية مبكرا وعدم الاعتماد علي الآخرين، وأيضا المحافظة على النسل وتعمير الكون وازدهاره والتقارب في السن بين الزوج والزوجة والأبناء؛ مما يعطي لهم الاستفادة القصوى في خدمة أبنائهم ورعايتهم وهم أقوياء أشداء.

يقول المثل الشعبي: أولاد الشارب للحية ، وأولاد اللحية للشيبة وأولاد الشيبة للخيبة ، والمعنى هو أن الزواج في سن الشباب يجعل الأولاد ينفعون أهلهم منذ فترة ظهور لحية الوالد حتى يحين شيبها وما بعده، والأولاد المولودون في فترة ظهور اللحية ينفعون في سن المشيب ، والأولاد في سن المشيب للخيبة لا ينفعون لأنهم– والأعمار بيد الله – لا يصلون سن النفع إلا بعد أن يرحل الوالدان إلى الحياة الأبدية، كما أن أولاد الشيبة لا يحظون برعاية وعناية وتربية كافية في غالب الأحيان.

وحديث ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج)) ، جدير بأن يتبنى فكرته علماء الاجتماع والنفس ولو لم يكونوا إسلاميين.



فوائد الزواج المبكر

الدروس الخصوصية

(١)

((إثبات أضرار انتشار هذه الظاهرة))

تأثير ظاهرة الدروس الخصوصية على:

أولا الطالب

١ - تجعل الطالب يتواكل عليها لحصد أعلى الدرجات.. كما تخلق حالة من الاتكالية لدى الطالب، وتجعله يعتمد على ما يسمى بكبسولات وملخصات.. وإهمال الكتاب المدرسي، خصوصاً وأن أغلب الأساتذة لا يشرحون داخل الفصل بما يمكن الطالب من فهم واستيعاب المنهج.

٢- تفرز الدروس الخصوصية طالب غير قادر على تحمل المسئولية وإدارة شئون نفسه .. وطالب غير متعلم.. وبين طالب خازن لمعلومات .. لم يفهمها ولم يستوعبها.. بل حفظها ليمتحن فيها ليحقق أعلى الدرجات.

٣ - يلتحق بإحدى الكليات التي لا تتفق مع قدراته وميوله ومهاراته.. تقتل فيه الإبداع والابتكار والتجديد والتحديث.. حيث ساقه إليها مجموع الدرجات فقط، وهو معيار غير كاف ليختار الطالب مستقبله.

٤ - تقدم للجامعة طالباً لا تتوافر فيه أدنى المواصفات والمهارات التي تؤهله للدراسة الجامعية، ومن ثم خريج جامعة ضعيف المستوى لا يمكنه ما حصله من علم أن يلتحق بسوق العمل حتى المحلي، وبالتالي عاجزاً عن المنافسة في سوق العمل الخارجي.

٥ - دائماً يتعرض الطالب لضغط من المدرس حتى يجبره على أخذ الدروس، هذا بالإضافة إلى أن الدروس الخصوصية أصبحت تمثل مظهراً اجتماعياً للطلبة

ثانيا : المدرس

١ - فالمدرس يشعر بفقدان سلطته على الطلاب، إذ إن الكثير من الطلاب يعتبرون أخذهم دروساً خصوصية عنده منةً يجب أن تقابل من المدرس بتذويب للفوارق المعتبرة بين المدرس والطالب، ويحدث لون من ألوان الفوضى في العلاقة بينهما، وهو ما يصيب المدرس بعدم احترام لذاته، يتنامى مع مرور الوقت حتى يصل لمرحلة التبلد.

٢ - كما يصاب الكثير من المدرسين بالاكتئاب الناتج عن إحساسهم بعدم مراعاة الضمير خلال عملهم بالمدرسة لدفع الطلاب لأخذ دروس خصوصية؛ فيشعرون بالتقصير في تأدية الأمانة التي حملوها عند تعيينهم.

٣- ما يعانيه مدرسو الدروس الخصوصية من حياة أسرية مرتبكة؛ ذلك لأنهم يغيبون عن منازلهم أغلب ساعات اليوم، ولا يعودون إلا عند النوم؛ ففي الصباح المدرسة، ثم الدروس الخصوصية كل ساعات النهار وأغلب ساعات المساء.

ثالثا: ولي الأمر

١ - إنها إزعاج للبيت والأسرة .. قلق على الأبناء في رحلة ذهابهم وإيابهم من الدورس الخصوصية .. إرباك لنظام البيت والأسرة وراحتها وطعامها..

٢- تحول أفراد الأسرة إلى جزر منفصلة منعزلة عن بعضها البعض .. الأم مطالبة أن ترتب نظام البيت وطعامه على ضوء مواعيد دروس الأولاد وكل له ميعاد لطعامه ونومه ومذاكرته ودروسه ..

عبء وإرهاق على جميع أفراد الأسرة.

٣ - معاناة الأسر من جشع المدرسين والاستغلال الذين يتعرضون إليه منهم واستنزاف كل ما يمتلكونه لكي يستطيعوا أن يلبوا ما يطلبون من أموال تفوق قدرة الكثير من الأسر المصرية.

معلومات هامة:

أكد تقرير أعدته لجنة التعليم بمجلس الشعب أن تكلفة الإنفاق على الدروس الخصوصية يتراوح بين ٧ و١٢ مليار جنيه سنويا، وتؤكد أرقام مصلحة الضرائب أن نشاط الدروس الخصوصية لا تزيد حصة الضرائب منها عن نصف مليون جنيه بسبب تهرب المدرسين وأصحاب مراكز الدروس الخصوصية من دفع حقوق خزانة الدولة.

وأكدت مصلحة الضرائب أن متوسط دخل المدرس عن الدروس الخصوصية يصل من ١٠ آلاف جنيه إلى ٦٠ ألف جنيه شهرياً، وكشفت دراسة أعدها مركز المعلومات في مجلس الوزراء المصري أن ما بين ٦١- ٧٧ في المائة من طلاب المدارس في السنوات الدراسية المختلفة يحصلون على دروس خصوصية، فيما أشارت إحصاءات رسمية إلى أن هذه الدروس الخصوصية التي تجرمها وتحاربها وزارة التعليم تكلف الأسر المصرية قرابة ١٥ مليار جنيه سنويا (٣.٣ مليار دولار).

و هناك دراسة حكومية شملت ألف أسرة مصرية. إن متوسط إنفاق الأسرة على الدروس الخصوصية يعادل حوالي ٩٠ دولارا شهريا (٥٠٠ جنيه)، في حين أن هذا الرقم يمثل الدخل الشهري للعديد من الأسر، وأن الدروس تكثر في المرحلة الثانوية، في حين تبلغ ٥٠ في المائة من الطلاب في المرحلة الابتدائية.

بعض الملصقات الدعائية: جنرال اللغة الإنجليزية.. بروفيسير اللغة الفرنسية.. أبو الفلسفة.. إمبراطور اللغة العربية.. خبير الفيزياء.. عالم الاجتماع الأول .. الرائد في الجغرافيا.



أضرار انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية

الدروس الخصوصية

(٢)

«أسباب ضرورة و أهمية الدروس الخصوصية»

أولاً : للطالب

١ - مضطر للجوء إلى الدروس الخصوصية، فأغلب الطلاب داخل الفصل لا يمكنهم فهم واستيعاب المنهج، غير أن المدرسين لا يتطرقون للجزئيات الصعبة في المنهج نظراً لضيق الوقت، حيث إن الوقت لا يسمح للإجابة على أسئلة جميع الطلبة.

٢ - الطالب في المدرسة يتلقى المعلومة في جو غالباً لا يصلح لتلقي المعلومة، فالفصل مكدس بالطلبة باختلاف ثقافاتهم ودرجة استيعابهم وبيئاتهم، والطالب مطلوب منه استيعاب منهج كبير في وقت قصير.

٣ - إن المدرس المنزلي يعطي إحساسا للطالب بالطمأنينة والراحة النفسية، خصوصاً للطلبة الذين يعانون من توتر دائم وعدم اتزان نفسي وعصبي، فالمدرس الخصوصي أحياناً يكون الملجأ الوحيد للطالب.

٤ - ضغوط الحياة وصعوبة المناهج جعلت الطالب لا يمكنه الاستعانة بوالديه لسؤالهم على أي شيء في المنهج، إما لانشغالهم عنه بأعمالهم، أو عدم قدرتهم على التواصل مع المناهج الجديدة المغايرة لما درسوه وهم في مراحل دراستهم.

ثانيا : المدرس

المدرس هو الشخص المنوط به تخريج نشء صالح للمجتمع، هل من الممكن أن يستطيع أن يأخذ بأيدي جيل يصنع منهم رجالاً للمستقبل وهو لا يستطيع أن يلبي الحد الأدنى من طلباته وطلبات أسرته في ظل مرتبات حكومية زهيدة وأسعار في تصاعد مستمر، والمدرس هو شخص عادي يعمل في مهنة أو وظيفة صباحاً ، وغالباً لا يجيد غيرها، أليس من حقه طالما يملك وقت فراغ أن يمارس المهنة التي يجيدها ليلا، أيضا مثله مثل الطبيب الذي يعمل في مستشفى حكومي صباحاً ويفتح عيادة خاصة ليلاً، لماذا لا يجرم الطبيب ويجرم المدرس؟!

إن جو المدرسة والمناهج المكدسة لا يتيح للمدرس توصيل المعلومات جيداً والتدريب عليها وشرح أي نقاط غامضة في المناهج والاطمئنان على أبنائه من الطلاب، فالمدرس يكون من أسعد الناس عند رؤية ثمرة جهده في نجاح طلابه واختراقهم مجال العمل وتوليهم أعلى المناصب.

ثالثا : ولى الأمر

هل ليس من حق ولي الأمر أن يأتي بشخص يثق به أن يراجع ويؤكد على المعلومات التي يتلقاها ابنه في المدرسة تحت نظره في البيت مادام قادراً على ذلك؟

معظم الأهالي الآن لا يملكون القدرة والوقت على المراجعة والمذاكرة لأولادهم كما كان يحدث سابقاً ، فالأب غالباً ما يعمل صباحاً ومساء، والأم أيضاً تعمل وتأتي منهكة مسرعة لتقوم بدورها في واجباتها المنزلية، وأيضاً صعوبة المناهج وتغيرها تحول دون قدرة الأهل على التعامل معها، يستجيب غالباً الأهل لإلحاح أبنائهم على الدروس وذلك لمعرفتهم بما يعانيه أبناؤهم من رداءة جميع مراحل العملية التعليمية، والتي تعتمد على التلقين والحفظ، وإدراكهم أن الشهادة هي عملية روتينية يجب تخطيها ثم بعد ذلك النظر لتنمية مهارات الأبناء عن طريق دورات تدريبية من جديد لتأهيلهم للحياة العملية.

وأخيراً نسأل لماذا الحرب الضروس التي تشنها الحكومة على الدروس الخصوصية، فهذه الحرب لا تحدث إلا في مصر فقط، أما في الدول المتقدمة فتركيز الحكومات يكون في جودة العملية التعليمية.

وعموماً ، هي عملية عكسية كلما تتحسن العملية التعليمية سوف تقل الحاجة للدروس الخصوصية وليس العكس.

معلومات هامة:

-غالبية أوائل الثانوية العامة كانوا يأخذون دروساً خصوصية.

-لا توجد مشكلة في الخارج عن الدروس الخصوصية.

-مرتب المدرس في مصر لا يزيد عن ٧٠٠ جنيه.



أهمية الدروس الخصوصية

التوك توك

(١)

((حل عصري للمجتمع المصري))

والتوك توك هو عبارة عن سيارة أجرة صغيرة، أو بمعنى أكثر دقة موتوسيكل معدل ليستخدم في أغراض نقل المواطنين بداخل المدينة، و"التوك توك" عربة صغيرة هندية الأصل، لها ثلاث عجلات وغطاء بلاستيكي يتسع لثلاثة أشخاص في الكرسي الخلفي، بينما يمكن لرابع أن يجلس بجوار السائق والموتور الخاص به عبارة عن موتور الدراجة النارية العادية ، ويصل صافي الربح اليومي إلى أكثر من ٤٠ جنيها ، وأجرة "التوصيلة" الواحدة بالتوك توك داخل المدينة تبدأ بجنيه وتصل إلى خمس جنيهات حسب المسافة، وأسعار التوك توك الجديد تتراوح ما بين ١٨ و٢٠ ألف جنيه ، بينما المستعمل يكون بين ١٠ و١٥ ألف جنيه، وذلك تبعا لحالة الماكينة واستهلاكها ، ولكن الربح المادي العائد منه كبير.

قبل أقل من عشر سنوات سمحت الحكومة لشركات وأفراد باستيراد "التوك توك"، وتم بيع أعداد كبيرة منه في كل أنحاء مصر، وبعد فترة سمحت بإنتاج "التوك توك" في مصر، وهو ما أدى لإنتاج أعداد كبيرة أخرى.

أقبل عليه الزبائن ويدأ ينتشر في الشوارع والحارات في الأحياء الشعبية والقرى ، لكن الحكومة سرعان ما اكتشفت أن قانون المرور يخلو من "التوك توك"، وأنه لا يوجد اعتراف قانوني أو دستوري "للتوك توك"، واختلف خبراء المرور هل يمكن اعتبار "التوك توك" موتوسيكل أم يمكن اعتباره سيارة؛ لأن به ملحقات، وقال البعض: إنه لا يمكن اعتباره موتوسيكل؛ لأن له ثلاث عجلات وكابينة ولا يمكن اعتباره سيارة؛ لأنه ليس كذلك.

ورفضت إدارات المرور الموافقة على ترخيصه بدون سبب منطقي وذلك بعد السماح ببيعه ووجدوا عشرات الآلاف ممن اشتروا "التوك توك" أنهم لا يستطيعون استعماله؛ لأنه بلا ترخيص.

وقعنا جميعا في حيص بيص، لا يوجد اعتراف قانونى بـ"التوك توك"، وفى الوقت نفسه تسير عشرات الآلاف من "التكاتك" في الشوارع والحارات وتنقل عشرات الآلاف يوميا، وتوصل سائقو "التوك توك" إلى أكثر من طريقة وأكثر من اتفاق مع رجال المرور وكلها اتفاقات غير رسمية يقودون "التوك توك"، ويغض رجال المرور الأعين مقابل "المعلوم" لكن هذا الاتفاق كان ينهار مع كل لجنة أو حملة للمرور والداخلية.

وظلت مشكلة "التوك توك" بالمحافظات قائمة، حيث سمحت بعضها بترخيصه بعد مداولات وأخرى رفضت وثالثة رخصته في أماكن ومنعت سيره في أماكن أخرى.

ومع أن البرلمان أصدر قانون المرور الجديد فقد تم تجاهل الوضع القانوني لـ"التوكتوك"،وتفكر الحكومة في إدخال تعديلات على القانون من أجل "التوك توك"، وربما نحتاج تعديلات دستورية لإدخال التوك توك" في السياق السياسي.

والنتيجة أنه لا الحكومة ولا مجلس الشعب ولا الحزب الوطني ولا المحافظات ولا خبراء القانون استطاعوا التوصل لوضع مثالي يمكن من خلاله تنظيم "التوك توك".

كل هذا ومازلنا نسمح باستيراد وإنتاج وبيع "التوك توك"، فعلت الحكومة هذا قبل أن تدرس الأمر وعجزت كل المؤسسات عن التوصل إلى حل واضح للتعامل مع "التوكتوك".

الاستيراد مستمر والإنتاج مستمر والمخالفات المرورية لأصحابه مستمرة، ولا تزال قضية "التوك توك" مستمرة بدون حسم قانوني أو تشريعي، والسلطات المعقدة تشريعية وتنفيذية وقضائية عاجزة عن حسم الموقف من "التوك توك".

مميزاته:

يبقى أن نذكر أن مشروع التوكتوك هذا يعتبر من المشاريع الخدمية الجيدة في المدن الصغيرة بالنسبة لكثير من سكان تلك المناطق؛ وذلك لعدم وجود تاكسي أو مشروع سرفيس داخلي في المدينة، فيتم الاعتماد على التوك توك كأسهل وسيلة للتحرك داخل المدينة.

بالإضافة إلى القدرة على السير في الحارات الضيقة، وسهولة وصول الناس إليى منازلهم سريعا، والقضاء على مشكلة البطالة.

وأهم مميزاته أنه سبب في فتح بيوت كثيرة، وتوفير فرص عمل للشباب العاطل.

أما معوقات المشروع:

- عدم الحصول على تراخيص المرور.
- تأثير مياه الأمطار في الشتاء على الماكينة.
- ارتفاع أسعار قطع الغيار.
- التوك توك المنتشر بكثافة في شوارع العاصمة المصرية وهو مركبة صغيرة لنقل الركاب بأسعار زهيدة جدا.
- غالبية السائقين هم من الشباب الذين وجدوا بهذه الدراجة النارية المتحولة إلى مركبة ملاذا لهم للعمل في ظل أزمة سوق العمل التي يعاني منها الشباب المصري بشكل عام.

يؤمن التنقل داخل الأحياء بمبالغ صغيرة، فأطول رحلة به لا تتعدى الـ ٣ جنيهات في وقت يطلب التاكسي أكثر من عشرة، كما أن الميكروباصات لا تستطيع الدخول إلى هذه المناطق،والبعض الآخر يراه أفضل وسيلة للتنقل في الطرقات العشوائية لمدينة الـ ٢٠ مليون، خصوصا وأن الميكروباصات وسيارات التاكسي تتحاشى دخولها لضيقها ووعورتها ومصدر دخل للكثير من العائلات، فليس أصحاب وسائقي التوك توك

هـم المستفيدون فقط، فقد انتشرت المصانع والورش لتجميعه بعد استيرادها من الهند، بالإضافة إلى ورش التصليح، حيث انتشرت لافتات "ميكانيكي توك توك" يقوم بإصلاحه، بالإضافة إلى تجار قطع الغيار والإكسسوارات الخاصة به.

فمع التوسع العمراني وإنشاء مدن جديدة تبعد عن المناطق الرئيسية بالمحافظات، كان لابد من توافر وسيلة مواصلات لخدمتهم.

وهناك أكثر من ٥٠٠ ألف موتوسكيل «توك توك» يخدم أكثر من ٢٠ مليون مواطن، وقد بلغ حجم التعاملات التجارية في تجارة (التوك توك) حوالي ٢ مليار جنيه.



التوك توك (حل عصري للمجتمع المصري)

التوك توك

(٢)

أضرار التوك توك

التوك توك المنتشر في شوارع مصر دون أي ضوابط هو دراجة نارية متحولة إلى مركبة لا يتوافر فيها أي معاملات الأمان.

تعالوا نسأل أنفسنا عدة أسئلة:

هل سائقو التوك توك يحملون رخصا...؟

هل هناك متابعة مرورية للتوك توك..؟

هل هناك وسائل أمان بالتوك توك..؟

هل تأمن الفتاة على نفسها إذا ركبت وحدها؟

هل هناك أجرة محددة للتوك توك..؟

من يوقف جشع سائقي التوك توك..؟

أما الموسيقى فتصدح من سماعات التوك توك المتوقفة بالطابور، فاستخدام بعض التكاتك لمكبرات الصوت لا حصر له، أصبح التوك توك وسيلة لمعاكسة الفتيات، هذا غير أن بعضهم يبالغون في وضع مرايات

كبيرة جداً أمامهم؛ لكي ينظروا إلى أي راكبة، وكثيرا ما تجد توكتوكا يسير عكسيا أعلى الكباري، عندما تقع حادثة وحوادث "التوك توك" كثيرة يصعب تحديد المسئولية؛ لأن الكائن غير مرخص، والكثير من الجرائم ترتكب من قبل سائقى "التوك توك" فتعجز الشرطة عن ضبطه؛، لأنه بلا أرقام.

تصرفات بعض السائقين وألفاظهم ومعاكساتهم للفتيات والنساء، وقيادته بواسطة أطفال أو مدمنون يعرضون حياة المواطنين للخطر.

وجود التوك توك مشكلة كبيرة أدت إلى وجود الكثير من الجرائم، فمعظم من يقومون بقيادته شباب وأطفال لم يصلوا إلى مرحلة الوعي الكافي حتى يدركوا ما يقومون به من عمل، وأن أرواح الناس أمانه بين يدي أي سائق.

مرض (إنفلونزا التوك توك) المنتشر في كل محافظات مصر. ينهش في جسد الشارع ويصيبه بالشلل، وكثرت معه حالات الاختطاف والاغتصاب والسرقة، وقد بلغ حجم التعاملات التجارية في تجارة (التوك توك) حوالي ٢ مليار جنيه ومستمرة في الزيادة حسب ما أكده مستوردو الموتوسيكلات بخاصة بعد تخفيض الضريبة الجمركية على استيراد الموتوسيكلات مما زاد من حجم استيرادها.

التوك توك أصبح مشكلة كبيرة سببت الكثير من الزحام في مداخل ومخارج المحافظات، وقائدوها لا يلتزمون بأي ضوابط مرورية، بالإضافة إلى الرعونة في القيادة واللامبالاة وتهديدهم لحياة المواطنين، فالتوك توك

يقوده الصبية والبلطجية والعاطلون، وأصبحوا يستخدمونه في السرقة وعمليات الاختطاف، ويجب عدم الاعتراف به وترخيصه حتى لا تزداد الأمور سوءًا، فالمحافظة تشهد زحاما شديدا من أتوبيسات وميكروباصات وحركة المرور تشهد شللا يوميا.

إن السماح بالترخيص سيجعل وباء التوك توك يصل إلى قلب القاهرة وتزداد الكوارث والحوادث.

إن هذه الدراجة البخارية ذات الثلاث عجلات لا يتوافر بها أي معامل أمان، لا توجد بها أبواب أو شبابيك أو أحزمة أمان أو حتى الالتزام بحمولة محددة، وكثيرة هي حوادثه لدرجة أنه كثيراً ما تجد مصابين من ركاب التكاتك بسبب الوقوع في الشارع؛ نتيجة دوران سريع من التوكتوك فتسبب وقوع الركاب منه، وأحياناً وقوع التوك توك بالركاب في الترع أو حوادثه التي لا حصر لها، والتوك توك يتسبب في تلوث سمعي وبصري، فيكفي ألوانه وبهرجته وتشغيله للأغاني الهابطة بصوت عال جداً بدون مراعاة لذوق ورأي الركاب والمارة وسكان المناطق التي يمر بها، هذا بالإضافة إلى لافتاته التي تحتوي على عبارات متنوعة بعضها لا أخلاقية مثل:

- تركب أسليك تنزل أولع فيك
- الحلوة خوخة ،جت بعد دوخة
- الحلوة تفاحة، للسفر والسياحة
- طايش بس عايش

إن التوك توك هو مثال واضح للبلطجة ينتشرون ويتحركون في كل الاتجاهات كالنمل عند مداخل الأحياء الشعبية وعند نواصي الشوارع الخلفية ولا تتعدى أعمارهم الـ٢٥ عاما ، ولهم تشكيلاتهم ومجموعاتهم حتى بات اختراقهم صعباً جدا .

وسيلة لتسهيل القيام بالجرائم وزيادة الفوضى واعتباره مركزا متنقلا لبيع البانجو في مناطق كثيرة، وارتباطه بعشرات من حوادث الاغتصاب.



أضرار التوك توك

البطالة

(١)

«بسبب فشل الحكومات المتعاقبة»

هي ظاهرة اقتصادية، بدأ ظهورها بشكل ملموس مع ازدهار الصناعة إذ لم يكن للبطالة معنى في المجتمعات الريفية التقليدية.

طبقا لمنظمة العمل الدولية، فإن العاطل هو كل قادر على العمل وراغب فيه، ويبحث عنه، ويقبله عند مستوى الأجر السائد، ولكن دون جدوى.

تشير التقارير الدولية إلى أن عدد العاطلين عن العمل في الوطن العربي بلغ ١٦ مليون شخص، ويتوقع أن يصل إلى ٨٠ مليون شخص بحلول ٢٠٢٠.

إن ٩٠٪ من الجناة عاطلون عن العمل، يعتقد بعض الخبراء الاقتصاديين أن حجم البطالة الحقيقي لا يقل بأي حال من الأحوال عن ١٧ ٪ : ٢٠ ٪ من حجم قوة العمل في ٢٠١٠.

مشكلة خطيرة أسبابها الحكومة وفشلها

وقد بدأت مشكلة البطالة في الظهور بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو وإعلان النظام الجمهوري في مصر عام ١٩٥٢،وقد كان من أهم إخفاقات تلك الثورة، محاولة كسب زعامة جماهيرية بالتضحية بنظم التعليم الراسخة

القديمة، مثل إعلان مجانية التعليم مجانية مطلقة، بصرف النظر عن مسألة الجودة والتميز كشرط من شروط مجانية التعليم للمتميزين، وقد تسبب هذا الإجراء في تطلع جميع طبقات المجتمع المصري، والإسراع في حصول أبنائه على المؤهلات العلمية العليا لاحتلال المراكز الوظيفية المرموقة، ونبذ التدريب على المهن الفنية وغير الفنية المختلفة التي يحتاجها المجتمع المصري لاستكمال بنيانه الاجتماعي والثقافي والحضاري، حتى يواكب المجتمعات الأخرى المماثلة ويتفوق عليها كما كانت عادته قبل ذلك ويحافظ على قوة بنائه، وإذا نظرنا إلى اندفاع الغالبية العظمى من الشعب المصري إلى تعليم أبنائها تعليما جامعيا سعيا للتميز للوصول بهم إلى المراكز المرموقة في المجتمع فقط.

ومن أسباب أزمة البطالة أنه بعد أن كان الاقتصاد المصري يدار بنجاح عندما كان تعداد السكان ١٤ مليونا أو عشرين مليون نسمة، يقوم بالإنتاج منهم حوالي ٥٠٪، أي حوالي عشرة ملايين فرد،أصبح تعداد السكان أكثر من ٨٠ مليون نسمة، مع عدم وجود أيدي عاملة صالحة للعمل والإنتاج وكافية لإنتاج ما يكفي استهلاك ٨٠ مليون نسمة، وبالتالي فقد ارتفعت تكلفة المجتمع والخدمات المطلوبة لمعيشته، واتسعت الفجوة بين المتاح والمطلوب لتنفيذ خطط تنمية حقيقية إصلاحية.

فالثقافة المصرية ومجانية التعليم مع فقر المجتمع تسببت في دفع الغالبية العظمى من الأسر والعائلات على الإصرار على تعليم أبنائهم تعليما جامعيا، وترتب على هذا وفرة في الخريجين.

وترجع الإحصاءات الحكومية أسباب البطالة إلى عدة أسباب:

١ - الزيادة السكانية، حيث زادت أعداد السكان في مصر خلال ٥٠ سنة الأخيرة ٣ أضعاف، وأن الجزء الأكبر من سكانها يقترب من أعمار ٣٥ سنة بما يعني زيادة في قوة العمل

ملحوظة:

١ - هذا السبب يؤكد فشل الحكومات في مصر، حيث إن ارتفاع نسبة الشباب في أي بلد هو ميزة وليس عيباً، وهو الأدعى للنمو وتحقيق التنمية.

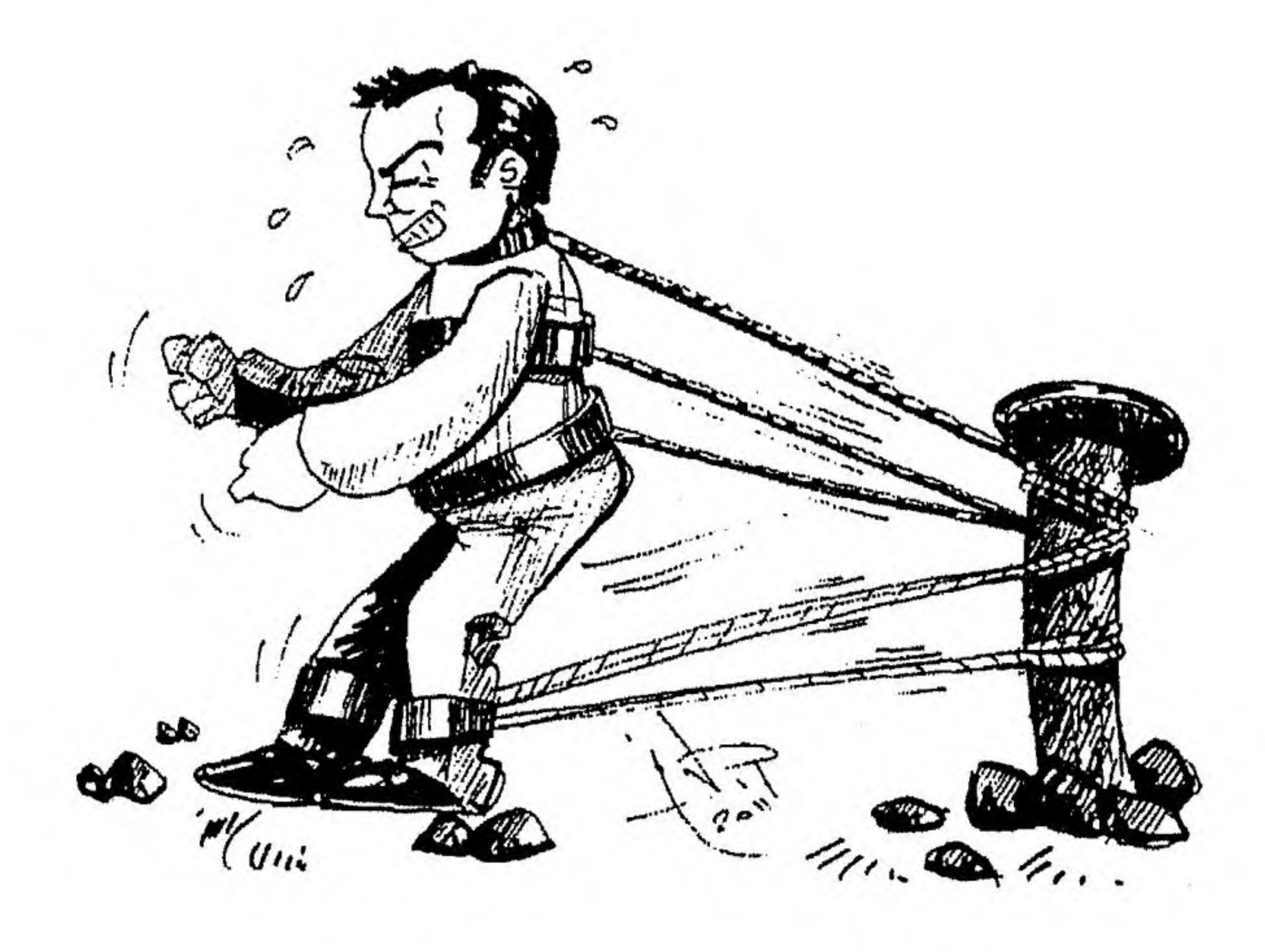
٢ - التحول للنظام الاقتصادي الحر وتوقف الدولة عن تشغيل الخريجين.

٣ - التعليم لا يؤهل الخريجين للعمل في بعض التخصصات المطلوبة .

وأيضا يؤثر التعليم بشكل أساسي على ذلك، حيث إن المدرس فقد قيمته ومكانته بسبب اهتمامه بالمادة وانصرافه عن حب العلم لذاته، حيث غاب تعليم القيم والانضباط.

إن الشباب في هذا الزمن مظلوم فهو يتلقى تعليماً فاشلاً وعند التخرج يصدم بأن سوق العمل يختلف تماما عما درسه وضيع عمره في تلقي معلومات بالية، ثم يطلب منه تأهيل نفسه حتى يحصل على وظيفة فيطالب بصرف مبالغ طائلة على الكورسات والدورات التدريبية، ويتعرض

لاستنزافه مرة أخرى من تجار الدورات التعليمية ومراكز التأهيل الخاصة فالشاب يستنزف مرتين، مرة من الحكومة طوال فترة تعليمه ثم تجار العلم الخاص.



البطالة بسبب فشل الحكومات المتعاقبة

البطالة

(٢)

((مشكلة البطالة في الجيل الصاعد))

يرجع وجود نسبة البطالة الكبيرة في مجتمعنا ليس إلى عدم توافر فرص عمل، بل لأسباب في الشباب أنفسهم، مثل أنهم ليسوا جادين ومستهترين وغير مهتمين بما يفعلونه ، وأيضا لأن بعضهم لا يقبل الوظيفة إلا بمواصفات معينة، مثل أن تكون بمرتب عال، أو داخل مكان مغلق مكيف، فيه وسائل الرفاهية مثل التكييف والكمبيوتر والتليفون وأشياء من هذا القبيل.

كما توجد أسباب أخرى تجعل الشباب يحجم عن العمل مثل التربية التي يتلاقها هؤلاء الشباب بالبيت، حيث لم يزرع الأهل فيهم الاعتماد على النفس، والتربية السليمة التي في النهاية تخرج رجلا جاداً غير مستهتر.

وأيضا تعنت بعضهم، حيث لا يقبل أي وظيفة، حيث يضع لها شروطاً معينة من الصعب تحقيقها حاليا، لا يقوم الشاب بتحديد هدفه والإصرار على هذا الهدف ، والأهم هو أنه يفتقد التخطيط لهذا الهدف والسعي وراءه ولا يرضى بالحلول البديلة مؤقتا بدلا من أن يتمسك بوجهة نظره وبمؤهله الذي يسعى لأن يعمل به ويظل هكذا واقفا مكانه، فلابد للشاب أن يكيف

نفسه مع الظروف المحيطة وظروف الوظيفة، وفى حالة تسلمه عمل أن يتقنه ويحبه، ولا أن يمثل بالنسبة له ساعات يتمنى أن تنصرف ، بالإضافة لسعيه دائما للتطوير من نفسه بتلقي الدورات وتعلم اللغات .. إلخ.

يجب أن يكون الشاب جادا ، يحترم المواعيد ، ذا مظهر جيد وأخلاق عالية ، أميناً وبداية يسأل عن الشركة ويتعرف عليها جيدا، ويقوم بتحديد الوظيفة التي تتناسب معه ويكون على مستوى عال من مناقشة من يستقبله حتى يعطيه الفرصة للتعرف على قدراته.

يجب على الشباب العناية بالتطوير من أنفسهم والحرص الدائم على مسايرة العصر، والأهم من ذلك التكيف التام مع ظروف مجتمعه وطبيعة وظائفه، بل إنه لابد أن يحب الوظيفة التي يعمل بها حتى ينجح ولا يقف مكانه ساخطا على نفسه ومجتمعه.

يقع على الشباب العامل الأكبر في تفشى ظاهرة البطالة بمجتمعنا، حيث رؤيتهم المشوشة للمستقبل وعدم وضوح أهدافهم، بل وتعاملهم باستهتار مع الفرص التي تتاح لهم، فمن الممكن أن يضيعوها لمجرد عدم اهتمامهم وتصرفهم الخاطئ مما يظهرهم في صورة من لا يقدر على تحمل المسئولية وتظهره على أنه سلبي ، وغير جاد، فهناك فرص عمل كثيرة تطرحها جهات كثيرة للشباب ، ولكن للأسف ما يفعله الشباب يجعل هؤلاء يعرضون عنهم غير واثقين في قدرتهم على النجاح.

بالرغم من أنه من الممكن أن يكون لدى هؤلاء الشباب قدرة جيدة على تحمل المسئولية، والعمل الجاد ولكنه يكون في النهاية مشوشاً يعطى انطباعاً بعدم صلاحيته، هذا ناهيك عن سيطرة نظرية التدني لدى كثير من الشباب لبعض الوظائف، وعلى أنها غير لائقة وسيطرة الصورة النمطية بعقل الشباب لوظيفة المستقبل "المكتب – التليفون – البرستيج"، ومما يدعو للأسف ما نراه اليوم من عدم جدية لدى الشباب وسطحية أفكارهم ،أما بالنسبة للحكومة فإنها تقوم بكل ما في وسعها لمحاربة البطالة، ولكن يعوقها أشياء كثيرة منها الزيادة الرهيبة في السكان، حيث زادت أعداد السكان في مصر خلال الـ٥٠سنة الأخيرة ٣ أضعاف وإقبال الشباب على التعليم الجامعي ورفض الشباب للوظيفة الحرفية أو الصناعية، وقبول سنوياً أعداداً كبيرة في الجهات الحكومية وتوفير أراضي للشباب لاستصلاحها، وأيضاً إعطاء قروضاً للشباب عن طريق صندوق التنمية بطرق سداد ميسرة جداً.

أظهرت بيانات وزارة الاتصالات المصرية ارتفاع عدد المشتركين في خدمات الهاتف المحمول إلى أكثر من ٦٥ مليون في فبراير ٢٠١١، ومنذ أواخر ٢٠٠٨ ظل عدد المشتركين يزداد أكثر من مليون كل شهر بفضل قيام الشركات الثلاث بعرض تخفيضات هائلة لجذب المشتركين.

فإذا نظرنا إلى معظم الشباب تجد أغلبهم يملك أكثر من رقم محمول وأكثر من عدة تليفون وأحدث الماركات بأغلى الأسعار والتي لا يستخدم جزء بسيط من إمكانياتها، بل غالباً لا يعرف تلك الإمكانيات ولكنه

حريص على شراء الجديد حتى لو لم يستخدمه ولكنه فقط المظهر، وقد يصرف بل يقترض ١٠٠٠ جنيه لشراء جهاز محمول لا يحتاج إمكانياته ولا يصرف ١٠٠ جنيه لتعلم شيء يؤهله لوظيفة ما ، هل تصدق أن الشاب المصري يصرف ١٨٦ مليون جنيه سنوياً فقط على الرسائل القبيحة.



مشكلة البطالة في الجيل الصاعد

عمل المرأة

(١)

((حق المرأة في العمل))

إن عائشة رضي الله عنها، خرجت مع الجيش في معركة الجمل، ولو كان خروج المرأة من البيت شيئاً حراماً لما خرجت عائشة رضي الله عنها.

إن مؤتمر كوبنهاجن -عام ١٩٧٩ أقر اتفاقية اعتمدتها الأمم المتحدة تنص على إلغاء كل مظاهر التميز ضد النساء.

وإعلان ڤيينا الصادر عام ١٩٩٣ اعتبر أن حقوق المرأة هي حقوق عالمية وأساسية للإنسان وهي حقوق متكاملة ومترابطة، وإن مصر ملتزمة بهذه الاتفاقية أمام المجتمع الدولي باعتبار أن حقوق المرأة لا تنفصل عن حقوق الإنسان، وإن العالم كله أصبح يرفض التفرقة والاستعباد.

من يقول: إن النساء مشغولات بالتربية وحقوق الأزواج، نقول لهم: إن عمل المرأة لا يتعارض مع الاهتمام بدورها في منزلها وكما يستطيع الرجل العمل في أكثر من وظيفة هكذا المرأة تستطيع النجاح في عملها، وأيضا مراعاة أولادها وزوجها، بالإضافة أن هناك عددا من النساء العاملات اللاتي لسن مشغولات بالأزواج، ولا بالأولاد إما لأنهن وصلن إلى سن معينة، أو أنهن ليس لديهن هذه المشكلة أساسا، والمرأة في ذلك لا تختلف

عن الرجال إذا أهملوا حقوق الأولاد والزوجات، ولا تَدُل معطيات العلم المتعلقة بأبحاث الدماغ والتفكير والتعلم على أي اختلاف جوهري بين المرأة والرجل من حيث التفكير والتعلم.

كما لا تدل على اختلافٍ في قدرات الحواس والذكاء ولا في تركيب الخلايا العصبية المكونة للدماغ، ولا في طرق اكتساب المعرفة.

معنى هذا أن المرأة والرجل سواء بالفطرة من حيث عملية التفكير أو آليته، ولا يتميز أحدهما عن الآخر إلا في الفروق الفردية، وهل وجود المرأة فقط لتخدم زوجها وتطيع أوامره بلا قيد وشرط، وأن تلد له صبياناً وتخبئ نفسها عن العيون، وكأن وجودها عيب في حد ذاته.

الإسلام ينظر إلى المرأة على أنها مخلوق يتساوى في الخلق مع الرجل.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات:١٣].

وفى سورة القيامة ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ [القيامة:٣٦-٣٩].

لقد برعت المرأة في مجال السكرتارية وإدارة المكاتب والعمل كمساعدة إدارية أو فنية والإدارة العليا والإعلام والصحافة، وتفننت المرأة في مجال الأزياء والتصميم وما يتعلق بذلك من أمور جمالية؛ ذلك لأنها مصدر الجمال، والمرأة أيضا معلمة ومربية متميزة وطبيبة وعالمة وضابطة ....إلخ.

وعلينا أن لا نغفل التغيرات الاجتماعية التي فرضت على المرأة الانخراط في وظائف الرجال، مثل قيادة التاكسي الخاص بالسيدات والعمل في مجال البيع بالتجزئة، وحفظ الأمن.

وفي أحيان كثيرة لولا عمل المرأة لتشرد أطفال ودمرت أسر بأكملها، وأحياناً تنجح المرأة في عملها أكثر من الرجل، وخصوصاً في هذه الأيام يصعب جداً إقامة منزل بالاعتماد على عمل الرجل فقط، فالحياة أصبحت صعبة جداً لدرجة أن الرجل غالباً ما يعمل أكثر من وظيفة، والمرأة أيضا تعمل وبالكاد يستطيعون فتح البيت، وماذا تفعل المرأة التي فقدت زوجها في سن مبكر هل تنتظر المساعدة من الناس أم تخرج للعمل حتى تستطيع تربية أولادها ، فعمل المرأة يعتبر حصن أمان لها من غدر الدنيا والظروف.

هذا بالإضافة إلى أن المرأة العاملة تكتسب ثقافة وعلماً وخبرة حياة تستطيع بعد ذلك نقلها لأولادها، فالمرأة التي لا تعمل غالبا ما تنعزل عن متغيرات الحياة وتصبح منغلقة وعقلها يصدأ ولا نستطيع إغفال ميزة مهمة جدا في خروج المرأة للعمل أن هذا يكسبها ثقة في نفسها وأيضا اهتماماً بمظهرها مما يجعلها دائمة جميلة في نظر زوجها لمتابعتها لتغيرات الموضات ورؤية أقرانها من السيدات،واكتشافها لكل جديد في عالم المرأة مما يجعلها تحافظ على زوجها.

إن إحساس المرأة بأنها تمتلك مورد رزق يجعلها قوية مدركة لحقوقها ولا تقبل ذلاً أو إهانة من زوجها وتحكماً فيها وظلماً وتهديداً بضياع مستقبلها، وفي بعض الحالات يتسبب المرض أو العجز أو الحوادث في جعل الزوج غير قادر على العمل، ويوجد رجال أيضا يتم اكتشاف بخلهم الشديد بعد الزواج وحرمانهم للزوجة والأولاد من الرعاية والصرف عليهم في هذه الحالة تستطيع المرأة الاعتماد على نفسها.

إن المرأة المتعلمة إذا جلست في بيتها بعد طول سنين تعليمها وصرف أهلها عليها هذه المصاريف الباهظة في التعليم إذا لم تستثمر هذه السنوات من التعليم سوف تصبح جاهلة وكأنها لم تدرس شيئاً، فالخروج للعمل يفتح المدارك ينمي القدرات، ويثبت العلم أن أغلب الرجال الذين تزوجوا بامرأة أخرى غالباً ما تكون الزوجة الأولى ربة منزل ولا تعمل، فانعزال المرأة عن العمل ومكثها في بيتها يجعلها امرأة مملة رتيبة غير متجددة لا تشبع ولا تملأ عين الرجل خصوصاً وهو يرى المرأة في كل مكان وفي أفضل حال.

إن الرجل الذي يجبر زوجته على عدم الخروج من المنزل هو رجل أناني وأيضا لا يتسم بالثقة في نفسه وفي زوجته خصوصا وهو غالباً ما يترك البيت لفترات طويلة لا تقل عن ١٢ ساعة ولا يشعر بالملل الذي قد يصيب المرأة من الانتظار وحيدة لفترات طويلة.

إن خروج المرأة للعمل الآن ليس منة من الرجل ولكن هو حق أصيل من حقوق المرأة ودعوة بعض الرجال لعودة المرأة للمنزل يعتبر عودة للماضي ورجعية لا يتناسب مع متطلبات العصر.



حق المرأة في العمل

عمل المرأة

(٢)

«دعوة لرجوع المرأة للبيت»

كان العمل على مر العصور من نصيب الرجل، وكان البيت وما يتعلق به من نصيب المرأة، وكانت الأمور تسير على ما يرام، ولم تفكر المرأة في مزاحمة الرجل في عمله إلا منذ ستة عقود، ففي حين تقبل الرجل مشاركة المرأة له في مجال العمل، وتقبل قيادتها في بعض المواقع، ظل البيت حكرا على المرأة. وظلت المرأة منذ أن طالبت بحقوق المساواة مع الرجل، تبحر في قاربين، أو تجدف بمجدافين في قارب واحد.

كانت عملية متعبة ومرهقة، استنفدت من جسدها الضعيف الكثير. وما يحدث الآن من انقلاب في الأدوار الطبيعية هو من صنع الحياة المدنية ومتطلباتها المعاصرة، بدليل أن المرأة لا تتردد في الرجوع إلى مملكتها العتيدة عندما تعطى الخيار.

فالرجل يقوم بالنفقة والاكتساب، والمرأة تقوم بتربية الأولاد والعطف والحنان والرضاعة والحضانة والأعمال التي تناسبها لتعليم الصغار وإدارة مدارسهن والتطبيب والتمريض لهن، ونحو ذلك من الأعمال المختصة بالنساء.

فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعا للبيت بمن فيه،

ويترتب عليه تفكك الأسرة حسيا ومعنويا، وعند ذلك يصبح المجتمع شكلا وصورة لا حقيقة ومعنى.

قال الله جل وعلا :

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤].

فسنة الله في خلقه أن القوامة للرجل بفضله عليها كما دلت الآية الكريمة على ذلك أن الله- تبارك وتعالى- جعل للمرأة تركيبا خاصا يختلف تماما عن تركيب الرجال هيأها به للقيام بالأعمال التي في داخل بيتها.

ففتح الباب لها بأن تنزل إلى ميدان الرجال يعتبر مخالفا لما يريده الإسلام من سعادتها واستقرارها.

إن سبب الأزمات العائلية في أمريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة فزاد الدخل وانخفض مستوى الأخلاق، يجب أن تبقى المرأة امرأة فإنها بهذه الصفة تستطيع أن تجد سعادتها، وأن تهبها لسواها،ومعنى أن تبقى المرأة امرأة ، أن تبقى كما خلقها الله، ولأجل المهمة التي وُجِدت من أجلها.

ويعني أيضا أن لا تتدرج المرأة في أعمال الرجل فإنها بذلك تفقد أنوثتها ورقّتها التي هي زينة لها ، فإن النظرة الفاحصة للمجتمعات المعاصرة، بما فيها مجتمعاتنا العربية والإسلامية، تظهر أننا دفعنا ثمنًا باهظًا لخروج المرأة للعمل خارج البيت، مما زاد من الدعوات التي تنادي بعودة المرأة لوظيفتها الأساسية كزوجة وأم ومربية.

يشير أحد الأبحاث أن ٢٧٪ من النساء العاملات في المدن يعترفن بعدم قدرتهن على التوفيق بين عملهن الوظيفي والعمل المنزلي، إلى جانب إنفاقهن نحو ٤٠٪ من مدخولهن على المظهر أو وسيلة الانتقال من وإلى العمل.

إن هناك فوائد كثيرة من عمل المرأة من داخل منزلها وهي:

١ – رعاية أبنائها في المنزل.

٢ – العاملات من خلال المنازل يكسبن دخلًا أكثر من ٢٨٪ من دخل المرأة العاملة خارجه.

٣ – توفير الإنفاق على الملابس ووسائل الانتقال.

إنه في دراسة حول أسباب الاكتئاب في بريطانيا تبيّن أن عمل المرأة خارج المنزل هو من العوامل المهيئة للاكتئاب.

إن التكوين النفسي للرجل يدفعه للإحساس بالراحة عندما يعرف الناس أن منزل الزوجية مفتوح بإمكانياته وأمواله هو فقط، وأن زوجته تستمد كبرياءها ووضعها الاجتماعي من مكانته ووضعه هو، فمن خلال منزلها حماية لأبنائها ولنفسها وحفاظًا على وقتها الذي هو في الأصل من حق أسرتها لإنشاء مجتمع سليم بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى كيف ينشأ هذا الجيل بهذه المواصفات والأم غائبة عن البيت.

وأيضا هناك فرص للعمل داخل المنزل.

– المجالات الفنية مثل صناعة الزيوت والعطور والحياكة والتطريز والفخار.

الأطعمة سواء الحلويات أو غيرها من مشتقات الألبان.

- حضانة الأطفال.

-أعمال الطباعة والنسخ، وإنشاء مواقع إلكترونية لخدمة أفكار معينة.

- تصميم أفلام كارتونية على الكمبيوتر بشكل دعايات وفلاشات.

هل تعلم أن قاسم أمين محرر المرأة كانت زوجته لا تعمل، وذكر مصطفى أمين أنه بعد وفاة قاسم أمين بعشر سنوات أن زوجته كانت تأتي من وقت ولآخر لزيارة صفية زغلول، فلا تكشف وجهها أمامهما، بل إنها إذا تناولت الغداء مع صفية، كانت تُعد لها مائدة في غرفة أخرى، وتُناول سعدًا الطعام وحده؛ ذلك أن قاسم أمين الرجل الذي دعا المرأة المصرية إلى نزع الحجاب فشل في إقناع زوجته بأن تنزع حجابها، وظلت متمسكة بوضع الحجاب على وجهها .

إن حوالي ٨٠ ٪ من أسباب تأخر سن الزواج أسباب اقتصادية نظراً لزيادة البطالة لدى الشباب؛ وذلك لقلة فرص العمل، فلو جلست المرأة في المنزل وتركت الوظيفة للرجل الذي هو مسئول عن المرأة لقلة نسب العنوسة، ووجد الشباب الوظيفة المربحة التي تجعله يقدم على الزواج، وتكوين أسرة، خصوصاً أن المرأة التي تعمل تصرف أغلب دخلها على مظهرها وتنقلاتها، علماً أنها غير مطالبة سواء شرعا أو قانونا بالصرف على البيت، فنحن نقترح أن يتم سن قوانين تحجم عمل المرأة وتجعله بشروط معينة، فمثلا عند الحاجة الفعلية للعمل، سواء كانت أرملة أو مطلقة أو يتيمة أو وحيدة ويتم ذلك بعد بحث اجتماعي عادل، وأما المطالبون

بالمساواة عمل المرأة هل يقبلون أن تمنع المرأة بالمطالبة بالنفقة في حالات الطلاق؛ لأنها قادرة على العمل وهي مثل الرجل تماماً.

إن عودة المرأة لبيتها يجعلها تستمتع بحياتها وتركز في تقديم جيل مفيد ونافع للمجتمع، وأيضا يعطي لها الفرصة في الاهتمام بنفسها، فهي تملك من الوقت ما يجعلها تعتني جيداً بأنوثتها، وعودة المرأة للبيت ليس بالضرورة انغلاقاً في الفكر ودعوة للتخلف، فهي تستطيع الذهاب للنادي أو زيارة أصدقائها، أو الاشتراك في جمعية من جمعيات المجتمع المدني وخدمة المجتمع، وأيضا تستطيع القراءة ومتابعة وسائل الإعلام والإنترنت وتنمية مهارتها، ونقل هذه المهارات لأولادها مع الاحتفاظ بكرامتها وصحتها وأعصابها.

أ- الآثار السلبية على الطفل:

وأبرز تلك الآثار فقدان الطفل للرعاية والحنان، وعدم وجود من يشكو له الطفل همومه، ومن يوجه الطفل إلى الطريق الصحيح ، ويبين له الصواب من الخطأ ، كما أن فيه تعليماً للطفل على الاتكالية، نظراً لوجود الخادمات ، وإلى ضعف بنية الطفل- إذا كان رضيعاً، إضافة إلى المشاكل التي تحدث عند رجوع المرأة متعبة من عملها كالضرب للأطفال ، وتوبيخهم ، والصراخ عليهم ، مما يسبب الأثر النفسي على الطفل ، وخاصة إذا كان صغير السن ، إضافة إلى الأضرار الأخلاقية والعادات السيئة التي يكتسبها من وجود الخادمات،وعدم وجود الرقيب الحازم عنده ، وبالتالي حرمان الأمة من المواطن الصالح النافع.

ب- الآثار السلبية لعمل المرأة على نفسها :

إن في عمل المرأة نهاراً في وظيفتها ، وعملها ليلاً مع أولادها وزوجها إجهاد عظيم للمرأة لا تستطيع تحمله ، وقد يؤدي إلى آثار سيئة وأمراض مزمنة مع مرور الزمن ، كما أنها تفقد أنوثتها وطبائعها مع كثرة مخالطتها للرجال.

جـ - الآثار السلبية لعمل المرأة على زوجها :

فعملها له آثار نفسية سيئة على زوجها، خاصة إذا كان يجلس في البيت لوحده كما أنه يفتح باباً للظنون السيئة بين الزوجين ، وأن كل واحد منهما قد يخون الآخر كما أن عملها قد يسبب التقصير في جانب الزوج وتحقيق السكن إليه ، وإشباع رغباته ، الأمر الذي يشكل خطراً على استمرار العلاقة الزوجية بينهما ، ولعل هذا يفسر ارتفاع نسبة الطلاق بين الزوجين العاملين.

د- الآثار السلبية لعمل المرأة في المجتمع :

ففيه زيادة لنسبة البطالة ؛ لأنها تزاحم الرجال في أعمالهم، وتؤدي إلى عدم توظيف عدد من الرجال الأكفاء ، فترتفع معدلات البطالة بين الرجال وكلنا يعلم ما للبطالة من آثار سيئة ، كما أن في اختلاط المرأة في عملها بالرجال سبب لميوعة الأخلاق ، وانتشار العلاقات المشبوهة في المجتمع ، إضافة إلى رغبة المرأة المتزوجة عن زوجها ، تركها وكرهها له ؛ لأنها ترى في ميدان عملها من يسلب لبها وعقلها، مما يؤدي إلى تفكك المجتمع وانحطاطه، كما أن فيه الإقلال من كفاءة العمل نتيجة لما يصيبها من أعذار كالحيض والنفاس والحمل والولادة ، إضافة إلى عزوف كثير من العاملات

عن الزواج ؛ ذلك أن كثيراً من الشباب يرفضون الزواج من نساء يعملن في عمل مختلط ، مما يؤدي إلى انتشار مشكلة العنوسة في المجتمع، كما أثبتت الإحصائيات أن أكثر العاملات من النساء هم من قليلات الخبرة ، وذلك يؤدي إلى تراجع كفاءة العمل وضعف الإنتاج.



دعوة لرجوع المرأة للبيت

جمال عبد الناصر

(١)

الزعيم

ولد جمال عبد الناصر في ١٥ يناير ١٩١٨، وتوفي في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، وهو ثاني رؤساء مصر، تولى السلطة من سنة ١٩٥٤ حتى وفاته سنة ١٩٧٠.

وهو أحد قادة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ولد جمال عبد الناصر حسين سلطان بالإسكندرية قبيل أحداث ثورة ١٩١٩، وكان أبوه عبد الناصر حسين خليل سلطان قد انتقل من قريته بني مر بمحافظة أسيوط؛ ليعمل وكيلا لمكتب بريد باكوس بالإسكندرية، وقد تزوج من السيدة "فهيمة" ابنة "محمد حماد" تاجر الفحم المعروف في المدينة.

وفي منزل والده- رقم ١٢ "شارع الدكتور قنواتي"- بحي فلمنج ولد في (١٥ يناير ١٩١٨). وقد تحول هذا المنزل الآن إلى متحف يضم ممتلكات جمال عبد الناصر في بداية حياته. وكان والده دائم الترحال والانتقال من بلدة إلى أخرى؛ نظراً لطبيعة وظيفته التي كانت تجعله لا يستقر كثيرا في مكان.

بدأ عهد جديد من التمدن في مصر والاهتمام بالقومية العربية والتي تضمنت فترة قصيرة من الوحدة بين مصر وسوريا ما بين سنتي ١٩٥٨ و ١٩٦١، والتي عرفت باسم الجمهورية العربية المتحدة.

لم يكد يبلغ الثامنة من عمره حتى تُوفيت أمه في (١٨ رمضان ١٣٤٤هـ / ٢ أبريل ١٩٢٦) وهي تضع مولودها الرابع "شوقي" بعد إخوته الليثي وعز العرب، وكان عمه"خليل"، الذي يعمل موظفا بالأوقاف في القاهرة متزوجاً منذ فترة، ولكنه لم يرزق بأبناء، فوجد في أبناء أخيه أبوته المفتقدة وحنينه الدائم إلى الأبناء، فأخذهم معه إلى القاهرة؛ ليقيموا معه حيث يوفر لهم الرعاية والاستقرار بعد وفاة أمهم.

وفى ٢٩ يونيو ١٩٤٤ تزوج جمال عبد الناصر من تحية محمد كاظم– ابنة تاجر من رعايا إيران – كان قد تعرف على عائلتها عن طريق عمه خليل حسين، وقد أنجب ابنتيه هدى ومنى وثلاثة أبناء هم خالد(على اسم أخو تحية المتوفى خالد) وعبد الحكيم (على اسم عبد الحكيم عامر صديق عمره)، وعبد الحميد. لعبت تحية دوراً هاماً في حياته خاصة في مرحلة الإعداد للثورة واستكمال خلايا تنظيم الضباط الأحرار، فقد تحملت أعباء أسرته الصغيرة – هدى ومنى – عندما كان في حرب فلسطين، كما ساعدته في إخفاء السلاح حين كان يدرب الفدائيين المصريين للعمل ضد القاعدة البريطانية في قناة السويس في ١٩٥١، ١٩٥٢.

جمال في حياته العسكرية:

بعد حصوله على شهادة الثانوية من مدرسة النهضة المصرية بالقاهرة (في عام ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧)، كان يتوق إلى دراسة الحقوق، ولكنه ما لبث أن قرر دخول الكلية الحربية، بعد أن قضى بضعة أشهر في دراسة الحقوق.

دخل الكلية الحربية، ولم يكن طلاب الكلية يتجاوزوا ٩٠ طالبا. وبعد تخرجه في الكلية الحربية (عام ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨) التحق بالكتيبة الثالثة بنادق، وتم نقله إلى "منقباد" بأسيوط؛ حيث التقى بأنور السادات وزكريا محيي الدين.

وفي سنة (١٣٥٨هـ / ١٩٣٩) تم نقله إلى الإسكندرية، وهناك تعرف على عبد الحكيم عامر، الذي كان قد تخرج في الدفعة التالية له من الكلية الحربية، وفي عام ١٩٤٢ تم نقله إلى معسكر العلمين، وما لبث أن نُقل إلى السودان ومعه عامر.

وعندما عاد من السودان تم تعيينه مدرسا بالكلية الحربية، والتحق بكلية أركان الحرب؛ فالتقى خلال دراسته بزملائه الذين أسس معهم "تنظيم الضباط الأحرار".

كانت الفترة ما بين ١٩٤٥ و١٩٤٧ هي البداية الحقيقية لتكوين نواة تنظيم الضباط الأحرار، فقد كان معظم الضباط، الذين أصبحوا - فيما بعد "اللجنة التنفيذية للضباط الأحرار"، يعملون في العديد من الوحدات

القريبة من القاهرة، وكانت تربطهم علاقات قوية بزملائهم؛ فكسبوا من بينهم مؤيدين لهم.

وكانت حرب ١٩٤٨ هي الشرارة التي فجرت عزم هؤلاء الضباط على الثورة. وفي تلك الأثناء كان كثير من هؤلاء الضباط منخرطين بالفعل في حرب فلسطين، وفي صيف ١٩٤٩ نضجت فكرة إنشاء تنظيم ثوري سري في الجيش، وتشكلت لجنة تأسيسية ضمت في بدايتها خمسة أعضاء فقط، هم: جمال عبد الناصر، وكمال الدين حسين، وحسن إبراهيم، وخالد محيي الدين، وعبد المنعم عبد الرءوف، ثم زيدت بعد ذلك إلى عشرة، بعد أن انضم إليها كل من: أنور السادات، وعبد الحكيم عامر، وعبد اللطيف البغدادي، وزكريا محيي الدين، وجمال سالم. وظل خارج اللجنة كل من: ثروت عكاشة، وعلي صبري، ويوسف منصور صديق.

الشيخ محمد فرغلي (يمين)، جمال عبد الناصر، (وسط)، محمد حامد أبو النصر، (يسار)، وفي ذلك الوقت تم تعيين جمال عبد الناصر مدرسا في كلية أركان الحرب، ومنحه رتبة بكباشي (مقدم)، بعد حصوله على دبلوم أركان الحرب العام ١٩٥١ في أعقاب عودته من حرب فلسطين، وكان قد حوصر هو ومجموعة من رفاقه في "الفالوجة" أكثر من أربعة أشهر، وبلغ عدد الغارات الجوية عليها أثناء الحصار ٢٢٠ غارة، عاد بعد أن رأى بعينه الموت يحصد أرواح جنوده وزملائه، الذين رفضوا الاستسلام لليهود، وقاوموا برغم الحصار العنيف والإمكانات المحدودة، وقاتلوا بفدائية نادرة وبطولة فريدة؛ حتى تم رفع الحصار في جمادى الآخرة ١٣٦٨ هـ / مارس ١٩٤٩.

دخل دورات خارج مصر منها دورة السلاح أو الصنف في بريطانيا، مما أتاح له التعرف على الحياة الغربية والتأثر بمنجزاتها، كما كان دائم التأثر بالأحداث الدولية وبالواقع العربي وأحداثه السياسية وتداعيات الحرب العالمية الثانية وانقلاب بكر صدقي باشا كأول انقلاب عسكري في الوطن العربي في العراق سنة ١٩٣٦ . وثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق ضد الإنجليز والحكومة الموالية لهم سنة ١٩٤١ .وتأميم مصدق لنفط إيران سنة ١٩٥١ ، والثورات العربية ضد المحتل مثل الثورة التونسية والثورة الليبية. كما أعجب بحركة الإخوان المسلمين ثم ما لبث أن توصل إلى رأي بأن لا جدوى من أحزاب دينية في وطن عربي يوجد فيه أعراق وطوائف وأديان مختلفة، وكان عبد الناصر هو الرئيس الفعلي للجنة التأسيسية للضباط الأحرار؛ ومن ثم فقد نشأ صراع شديد على السلطة بينه وبين محمد نجيب، ما لبث أن أنهاه عبد الناصر لصالحه في (١٧ ربيع الأول ١٣٧٤ هـ/ ١٤ نوفمبر ١٩٥٤)، بعد أن اعتقل محمد نجيب، وحدد إقامته في منزله، وانفرد وحده بالسلطة، واستطاع أن يعقد اتفاقية مع بريطانيا لجلاء قواتها عن مصر وذلك في ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ ، وذلك بعد أن اتفقت مصر وبريطانيا على أن يتم منح السودان الاستقلال.

في عام ١٩٥٨ أقام وحدة اندماجية مع سوريا، وسميت الدولة الوليدة بالجمهورية العربية المتحدة، إلا أن هذه الوحدة لم تدم طويلاً، حيث حدث انقلاب في الإقليم السوري في سبتمبر من سنة ١٩٦١ أدى إلى إعلان الانفصال، ثم تم عقد معاهدة وحدة متأنية مع العراق وسوريا سنة ١٩٦٤

إلا أن وفاة الرئيس العراقي المشير عبد السلام عارف سنة ١٩٦٦ ثم حرب ١٩٦٧ حالت دون تحقيق الوحدة، علما أن مصر استمرت في تبني اسم "الجمهورية العربية المتحدة" وذلك لغاية سنة ١٩٧١، أي إلى ما بعد رحيل عبد الناصر بسنة.

بعد حرب حرب ١٩٦٧ كما سميت في إسرائيل والغرب أو النكسة كما عرفت عند العرب، خرج عبد الناصر على الجماهير طالباً التنحي من منصبه، إلا أنه خرجت مظاهرات في العديد من مدن مصر وخصوصا في القاهرة طالبته بعدم التنحي عن رئاسة الجمهورية.

كما أن عبد الناصر شجع عدداً من الثورات في أقطار الوطن العربي وعدداً من الدول الأخرى في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، ولقد كان لعبد الناصر دور قيادي وأساسي في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في سنة ١٩٦٤ وحركة عدم الانحياز الدولية.

يعتبر عبد الناصر من أهم الشخصيات السياسية في العالم العربي وفي العالم النامي للقرن العشرين، والتي أثرت تأثيرا كبيرا في المسار السياسي العالمي.

عرف عن عبد الناصر قوميته وانتماؤه للوطن العربي. وأصبحت أفكاره مذهبا سياسيا سمي تيمنا باسمه وهو "الفكر الناصري" والذي اكتسب الكثير من المؤيدين في الوطن العربي خلال فترة الخمسينيات والستينيات.

لا يزال الزعيم جمال عبد الناصر يحظى بشعبية وتأييد بين كثير من مؤيديه، والذين يعتبرونه "رمزا للكرامة والحرية العربية ضد استبداد الاستعمار وطغيان الاحتلال".

توفي سنة ١٩٧٠، وكانت جنازته جنازة ضخمة جدا خرجت فيها أغلب الجنسيات العربية حزنا على رحيله.

من إنجازاته:

وافق على مطلب السوريين بالوحدة مع مصر في الجمهورية العربية المتحدة، والتي لم تستمر أكثر من ثلاث سنين تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة (١٩٥٨-١٩٦١) وسط مؤامرات دولية وعربية لإجهاضها.

استجاب لدعوة العراق لتحقيق أضخم إنجاز وحدوي مع العراق وسوريا بعد تولي الرئيس العراقي المشير عبد السلام عارف رئاسة الجمهورية العراقية بما يسمى باتفاق ١٦ أبريل ١٩٦٤.

قام بتأميم قناة السويس وإنشاء السد العالي على نهر النيل.

تأسيسه منظمة عدم الانحياز مع الرئيس اليوغوسلافي تيتو والإندونيسي سوكارنو والهندي نهرو.

تأميم البنوك الخاصة والأجنبية العاملة في مصر.

قوانين الإصلاح الزراعي وتحديد الملكية الزراعية والتي بموجبها صار فلاحو مصر يمتلكون للمرة الأولى الأرض التي يفلحونها ويعملون عليها وتم تحديد ملكيات الإقطاعيين بمئتي فدان فقط.

إنشاء التليفزيون المصري (١٩٦٠).

قوانين يوليو الاشتراكية (١٩٦١).

إبرام اتفاقية الجلاء مع بريطانيا العام ١٩٥٤، والتي بموجبها تم جلاء آخر جندي إنجليزي عن قناة السويس ومصر كلها في الثامن عشر من يونيو ١٩٥٦.

بناء إستاد القاهرة الرياضي بمدينة نصر.

إنشاء كورنيش النيل.

إنشاء معرض القاهرة الدولي للكتاب.

التوسع في التعليم المجاني على كل المراحل.

التوسع المطرد في مجال الصناعات التحويلية.

إنه في عهد عبد الناصر، قامت الثورة باستصلاح ٩٢٠ ألف فدان، وتحويل نصف مليون فدان من ري الحياض إلى الري الدائم". ما يصل بنا إلى مساحة مليون وأربعمائة ألف فدان.

"فيما يتعلق بالقطاع الصناعي، إنه حدث تغيير جذري في الدخل والإنتاج القومي، فقد زادت قيمة الإنتاج الصناعي بالأسعار الجارية من ٣١٤ مليون جنيه سنة ١٩٥٢ إلى ١١٤٠ مليون جنيه سنة ١٩٦٥ ووصلت إلى ١٦٣٥ مليون سنة ١٩٧٠ وزادت قيمة البترول من ٣٤ مليون جنيه سنة ١٩٥٢ إلى ١٣٣ مليون سنة ١٩٧٠، ناهيك عن وفرة الطاقة الكهربائية، خصوصا بعد بناء السد العالي" أما د.إسماعيل صبري عبد الله الذي تولى وزارة التخطيط الاقتصادي في عهد السادات فيقول: "إن الإنتاج الصناعي كان لا يزيد عن ٢٨٢ مليون جنيه سنة ١٩٥٢ ويبلغ ٢٤٢٤ مليون جنيه سنة ١٩٧٠، مسجلا نموا بمعدل ١١.٤٪ سنويا، ووصلت مساهمته في

الدخل القومي إلى ٢٢٪ سنة ١٩٧٠ مقابل ٩٪ سنة ١٩٥٢ ،ووفرت الدولة طاقة كهربائية ضخمة ورخيصة، وزاد الإنتاج من ٩٩١ مليون كيلو وات/ ساعة إلى ٨١١٣ مليون كيلو وات/ ساعة." ، ويقول د.صبري "إن الثورة جاوزت نسبة ٧٥٪ في الاستيعاب لمرحلة التعليم الإلزامي، وارتفع عدد تلاميذ المرحلة الابتدائية من ١.٦ مليون إلى ٣.٨ مليون، وعدد تلاميذ المدارس الإعدادية والثانوية من ٢٥٠ ألف إلى ١.٥٠٠.٠٠٠ وعدد طلاب الجامعات من ٤٠ ألف إلى ٢١٣ ألف".

مساندته للحركات الثورية في الوطن العربي:

اعتبر الرئيس ناصر من أبرز الزعماء المنادين بالوحدة العربية، وهذا هو الشعور السائد يوم ذاك بين معظم الشعوب العربية. و كان "مؤتمر باندونج" سنة ١٩٥٥ نقطة انطلاق عبد الناصر إلى العالم الخارجي.

دعم الرئيس عبد الناصر القضية الفلسطينية وساهم شخصيا بحرب سنة ١٩٤٨ وجرح فيها. وعند توليه الرئاسة اعتبر القضية الفلسطينية من أولوياته لأسباب عديدة منها مبدئية ومنها إستراتيجية تتعلق بكون قيام دولة معادية على حدود مصر سيسبب خرقا للأمن الوطني المصري. كما أن قيام دولة إسرائيل في موقعها في فلسطين يسبب قطع خطوط الاتصال التجاري والجماهيري مع المحيط العربي خصوصا الكتلتين المؤثرتين الشام والعراق لذلك كان يرى قيام وحدة إما مع العراق أو سوريا أو مع كليهما.

وكان لعبد الناصر دورا بارزا في مساندة ثورة الجزائر وتبني قضية تحرير الشعب الجزائري في المحافل الدولية، وسعى كذلك إلى تحقيق الوحدة العربية؛ فكانت تجربة الوحدة بين مصر وسوريا في فبراير ١٩٥٨ تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة، وقد تولى هو رئاستها بعد أن تنازل الرئيس السوري شكري القوتلي له عن الحكم، إلا أنها لم تستمر أكثر من ثلاث سنوات.

كما ساند عبد الناصر الثورة العسكرية التي قام بها ثوار الجيش بزعامة المشير عبد الله السلال في اليمن بسنة ١٩٦٢ ضد الحكم الإمامي الملكي حيث أرسل عبد الناصر نحو ٧٠ ألف جندي مصري إلى اليمن لمقاومة النظام الملكي الذي لقي دعما من المملكة العربية السعودية. كما أيد حركة يوليو ١٩٥٨ الثورية في العراق التي قادها الجيش العراقي بمؤازرة القوى السياسية المؤتلفة في جبهة الاتحاد الوطني للإطاحة بالحكم الملكي في ١٤ يوليو ١٩٥٨.

الاتجاه نحو التصنيع:

شهدت مصر في الفترة من مطلع الستينيات إلى ما قبل النكسة نهضة اقتصادية وصناعية كبيرة، بعد أن بدأت الدولة اتجاها جديدا نحو السيطرة على مصادر الإنتاج ووسائله، من خلال التوسع في تأميم البنوك والشركات والمصانع الكبرى، وإنشاء عدد من المشروعات الصناعية الضخمة، وقد اهتم عبد الناصر بإنشاء المدارس والمستشفيات، وتوفير فرص العمل لأبناء الشعب، وتوّج ذلك كله ببناء السد العالي الذي يُعد أهم وأعظم إنجازاته

على الإطلاق؛ حيث حمى مصر من أخطار الفيضانات، كما أدى إلى زيادة الرقعة الزراعية بنحو مليون فدان، بالإضافة إلى ما تميز به باعتباره المصدر الأول لتوليد الكهرباء في مصر، وهو ما يوفر الطاقة اللازمة للمصانع والمشروعات الصناعية الكبرى.

حقائق:

جلاء القوات البريطانية عن مصر في ١٩ أكتوبر ١٩٥٤، تعرض لمحاولة اغتيال في ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م. عندما كان يلقي خطبة جماهيرية في ميدان المنشية بمدينة الإسكندرية الساحلية في احتفال أقيم تكريماً له ولزملائه بمناسبة اتفاقية الجلاء، حيث ألقيت عليه ثمان رصاصات لم تصبه أيا منها لكنها أصابت الوزير السوداني "ميرغني حمزة" وسكرتير هيئة التحرير بالإسكندرية "أحمد بدر" الذي كان يقف إلى جانب جمال عبد الناصر في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ أرسل الرئيس عبد الناصر القوات المسلحة المصرية إلى اليمن لدعم الثورة اليمنية التي قامت على غرار الثورة المصرية، وأيدت السعودية الأمام اليمني المخلوع خوفا من امتداد الثورة إليها. وهو ما أدى إلى توتر العلاقات المصرية السعودية، ويقول بعض المراقبين: "بأن ذلك كان له أثره السيئ في استنزاف موارد مصر وإضعاف قوتها العسكرية، وكانت أبرز عواقبه الوخيمة تلك الهزيمة العسكرية الفادحة التي منيت بها القوات المسلحة في نكسة ١٩٦٧".

يشهد لعبد الناصر مساعدة العمال والفلاحين، وهم الطبقة التي وقف بجانبها عبد الناصر والتي تشكل فقراء مصر المطحونين بنسبة لا تقل عن

السبعين في المائة ولا تزال كذلك حتى الآن، فقد كان معهم دائما ويحكم من اجلهم داخل مصر وتمثل ذلك في الإصلاح الزراعي والصحة والتعليم والتشغيل، فأقام المصانع الحربية وبني السد العالي مع المدارس والمستشفيات.

وقد فعل كل ما يستطيع من أجل الفقراء والمسكين/ عمال وفلاحين قدر إمكانيات وموارد مصر الاقتصادية -وحقق لهم بعض الاكتفاء الذاتي فكانت الفوارق الاجتماعية في عهده غير محسوسة.

وعلى مستوى السياسة الخارجية نصر العرب كلهم من الجزائر إلى الكويت وسوريا والعراق واليمن والسودان وفلسطين يكفي أن البيت الفلسطيني الآن من أسسه هو/ جمال عبد الناصر ،ويكفي السوريون أنهم تعلموا بناء الدولة من مؤسسات مصر الناصرية، ويكفي السودان أنه تعلم الثقافة السياسية من المصريين الناصريين ، وحدث ولا حرج عن اليمن- وما فعله مع أهل الخليج وخاصة الكويتيين والعراق تعلم الاستقرار على منهجه وجماهيريته منذ العام ١٩٥٨ .

وفاته :

آخر مهام عبد الناصر كان الوساطة لإيقاف أحداث أيلول الأسود بالأردن بين الحكومة الأردنية والمنظمات الفلسطينية في قمة القاهرة في ٢٦ إلى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، حيث عاد من مطار القاهرة بعد أن ودع صباح السالم الصباح أمير الكويت. عندما داهمته نوبة قلبية بعد ذلك، وأعلن عن وفاته في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ عن عمر ٥٢ عاما بعد ١٨ عاماً قضاها في رئاسة مصر.

عبد الناصر في حياته الخاصة:

كان بشهادة معارضيه متصفًا بالنزاهة وعلو الهمة والبعد عن المحاباة أو استغلال النفوذ، وكان حريصًا على ألا يميز أحدا من أفراد أسرته عن بقية أبناء الشعب.

كما كان متمسكا بالقيم والمبادئ، محافظا على التقاليد؛ فحينما زار اليونان سنة (١٣٨٠٩هـ ١٩٦٠م) رفض أن يضع يديه في يد ملكة اليونان؛ حتى لا تضطر زوجته إلى أن تلتزم هي الأخرى بالبروتوكول، وتفعل مثل ذلك مع ملك اليونان.

ولم تظهر زوجته السيدة "تحية كاظم" في الحياة العامة إلا في وقت متأخر؛ فحتى عام (١٣٧٩هـ = ١٩٥٩م) لم تظهر إلا في حفلين رسميين.

وكان يفزع من حياة القصور، ويبرر ذلك دائما بقوله: "في القصر سوف يعيش كل منا في جناحه الخاص، وبالتالي سوف نصبح أسرة مفككة، أما هنا في منزلنا فإننا جميعا نعيش معا ونأكل معا ويطمئن كل منا على الآخر.

ويظل يعمل في مكتبه حتى الساعات الأولى من الفجر، بينما تجلس السيدة قرينته في ركن حجرة مكتبه تشغل نفسها بالتطريز أو شغل الإبرة؛ حتى لا تفارقه وهي معه في البيت نفسه.

وأخيراً نقول: إن هذا البطل برغم عشق أغلب الوطن العربي له إلا أنه لم يسلم من الحاقدين، وهكذا دائماً نجد ذوي النفوس الدنيئة، يجدون اللذة في التفتيش عن أخطاء العظماء.



جمال عبد الناصر (الزعيم)

جمال عبد الناصر

(٢)

وهم القائد الزعيم

إن عهد الملك فاروق -على ما كان به من فساد وانحراف- لم ترتكب فيه من المظالم والشرور ما ارتكب في عهد عبد الناصر.

حتى الحسنات الظاهرة في عهد عبد الناصر مثل: تأميم قناة السويس، التي صفقت لها مصر، وصفق لها العرب جميعا ضنوا أن يحسبوها في ميزانه، وقالوا: إنه استعجل في أمر كان سيتم طبيعيا بعد ثلاثة عشر عاما، بدون أن يجازف بالدخول في حرب مع دول كبرى كبريطانيا وفرنسا، وأن يتيح فرصة لإسرائيل لتدخل معهما في حرب ضد مصر، وحتى بناء "السد العالي" ذكروا من آثاره السلبية ما ذكروا، وأنه "هدف عسكري" سهل لإسرائيل، يمكن أن تلجأ لضربه في ساعة البأس، عندما تحيط بها المخاطر في وقت ما، وفي هذا غرق مصر وهلاك الحرث والنسل.

ويأخذون عليه أنه ضيع جهودا وأموالا في مغامرات فاشلة، في الكونغو، وفي اليمن، وفي غيرها، وأنه لم يدخل حربا إلا خسرها، كما في سنة ١٩٥٦م، وسنة ١٩٦٧م. وقد استطاع إعلامه الذي برع في الكذب وقلب

الحقائق أن يجعل هزيمة سنة ١٩٥٦ نصرا يحتفل به كل عام، مع أن البغدادي يقول في مذكراته: إنه قال له: نحن ضيعنا البلد. وإنه ليس أمام مجلس الثورة وأعضائه إلا أن ينتحروا جميعا. وطلب من زكريا محيي الدين إحضار زجاجة من السم "سيانور البوتاسيوم" تكفي لعدد الأعضاء وأكد كلامه بقوله: إني جاد فيما أقول.!

وينقمون عليه أنه قهر الشعب المصري، وأهان كرامته، وأذل كبرياءه، وحطم نفسيته، وقيد حريته، وكبله بالأغلال التي جعلته غير قادر على الحركة يمنة أو يسرة.

ويضيفون إلى مآثمه: أنه ألغى الحياة الديمقراطية من مصر، وهي من أوائل الديمقراطيات في الشرق، وفرض على الناس دكتاتورية الحزب الواحد، الذي اختلفت تسميته من "هيئة التحرير" إلى "الاتحاد القومي" إلى "الاتحاد الاشتراكي" ولم يسمح لمعارض أن يكون له صوت يسمع، وإن كان من رفقائه في الثورة، ابتداء من رشاد مهنا، إلى محمد نجيب، إلى خالد محيي الدين، إلى عبد المنعم عبد الرءوف، إلى آخرين، حتى خطيب ثورته والمتحدث الديني باسمه، لم يسلم من أذاه وبطشه، وهو الشيخ أحمد حسن الباقوري، فقد طوح به، وطرده من منصبه شر طرده، لا لشيء إلا لأن رجلا ذم في بيته عبد الناصر، وهو الأديب المحقق محمود شاكر، وقد قيل: إن الباقوري لم يكن حاضرا وقت الكلام عن عبد الناصر.!

وقد ابتلى مصر بفكرة أن يكون للعمال والفلاحين نصف مقاعد مجلس النواب، وهي بدعة لم تتخلص مصر منها إلى اليوم.

ويزيدون على ذلك: أنه أضر بالاقتصاد المصري، نتيجة سيطرة القطاع العام، الذي أخفق في إدارة مؤسساته، حتى أصبحت تخسر خسارات فادحة، بعد أن كانت تكسب مكاسب هائلة، يوم كانت ملك القطاع الخاص.

ولا ينسى هؤلاء أن يضعوا في ميزان سيئاته: الإساءة إلى الدين والشريعة، حين ألغى المحاكم الشرعية، وأساء إلى قضاتها بتلفيق تهم لهم لم يثبتها قضاء عادل، وأصدر قانون تطوير الأزهر الذي يتاح فيه للكليات المدنية في جامعة الأزهر أن تأخذ خيرة طلابه، وأن لا يبقى للكليات الأصلية الدينية أصول الدين والشريعة واللغة العربية، غير المتردية.

كما سخر عبد الناصر من علماء الدين في خطبه، واتهمهم بأن أحدهم من أجل وليمة عند إقطاعي، يقدم فيها خروف أو ديك رومي: يبيع دينه، ويصدر فتواه في إقرار المظالم الواقعة على الفلاحين، وهضم حقوقهم، وأكل عرقهم.

إنه سياسي فاشل، وفرق بين الفاشل والظالم! ولكن الفشل إذا تكرر واستمر يصبح كارثة على الوطن، وعلى الأمة، ففشل الفرد العادي وإخفاقه على نفسه، أما فشل الزعيم المستمر، ففيه خسارة الأمة وتأخرها، وضياع فرصها في النهوض والتقدم.

فلا يستطيع مدافع أن يدافع عن عبد الناصر، في إيقاع هذه الكم الهائل من المظالم والمآثم: من شنق وتقتيل، وتشريد وتنكيل، وإيذاء وتعذيب، ومصادرة وتضييق، فكيف بمن حبس الألوف من الناس، وسقاهم كؤوس العذاب، وجرب فيهم ما استورده من أدوات التعذيب من عند الشيوعيين

أو غيرهم، وسلط عليهم كلاب البشر، وكلاب الكلاب، وقد كانت الكلاب الحقيقية أرحم من الكلاب البشرية في كثير من الأحيان.

إن شر ما فعله عبد الناصر في مصر أنه أذل الإنسان المصري وقهره، وأحياه في خوف دائم أن يدهمه زوّار منتصف الليل، أو زوار الفجر، من كلاب الصيد، فتخطّفه، وتذهب به إلى مكان سحيق وراء الشمس، لا يستطيع أحد الوصول إليه، وقد أصبح المصريون يتجسس بعضهم على بعض، ويشك بعضهم في بعض، حتى أصبح الأخ يتجسس على أخيه، بل الابن على أبيه، وفقدت الأسرة الثقة بعضهم ببعض، وقد اعترف الرئيس أنور السادات في كتابه "البحث عن الذات" بما زرعته الثورة من خوف ملأ صدور الناس، وشل إرادتهم، حين قال: انتهى مجلس الثورة في ٢٢ يونيو سنة ١٩٥٦م، عندما انتخب جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية بالاستفتاء، ولكن قبل أن ينتهي المجلس كان الشعور بالخوف قد عم البلاد.. هذا في رأيي أبشع ما يمكن أن يصيب الإنسان! فالخوف يقتل الشخصية، ويشل الإرادة، ويمسخ تصرفات البشر.!

وقال في حديث له في "الأهرام": لاحظت أن أكبر خطأ ارتكب في حق الإنسان المصري: كان هو زرع الخوف، فبدلا من أن نبني الإنسان، أصبح همنا أن نخيفه، والخوف أخطر ما يهدم كيان الفرد أو الشعب، فقد كانت أرزاق الناس كلها ملكا للحاكم: إن شاء منح، وإن شاء منع، وكان المنع مصحوبا في أغلب الأحيان بمصادرة حرية الفرد واعتقاله، ثم فصل جميع أهله من وظائفهم، مع اتخاذ إجراءات ضدهم.

وأحسب أن السادات شاهد من أهلها، فهو من صناع ثورة يوليو، ونائب عبد الناصر.

إن خسارة الإنسان المصري هي الخسارة الكبرى، وليس الإنسان المصري هم هؤلاء الذين يتجمعون في السرادقات في الاحتفالات المعدة، ويُلقَّنون هتافات يرددونها كالببغاوات: ناصر ناصر.

وأذكر أن عبد الناصر ذهب إلى إحدى المدن في أول الثورة، فهتف الناس باسم نجيب، فثار عليهم، وقال في حرقة بحرارة: إنما قمنا لنحرر الناس من عبادة الزعماء، والهتاف للأشخاص، أي يكون الهتاف للوطن. فلما أصبح بعد ذلك الهتاف باسمه أصبح مشروعا ومحمودا!

لقد أذل عبد الناصر الشعب المصري، كما أذل الحجاج بن يوسف الشعب العراقي من قبل، وكان في ذلك خسارة معنوية لا تقدر بثمن، ولا تقاس بالمادة.

لقد أراد عبد الناصر أن يدير مصر كما يدير صاحب الدكان دكانه، أو صاحب المزرعة مزرعته، وقد قال مرة: أريد أن أضغط على زر، فتتحرك مصر كلها من أسوان إلى الإسكندرية! وأضغط على زر آخر فتسكن مصر كلها.

ولقد قال لي مرة أحد شيوخنا الفضلاء "الدكتور محمد يوسف موسى": إن هذا البلد سجن كبير، له باب واحد، وقفل واحد، ومفتاح واحد، في يد سجان واحد، هو عبد الناصر وإن كان هذا "السجان" قد غدا في فترة من

الفترات "سجينا" لدى بعض مرؤوسيه، كما هو معروف في سيرة عبد الناصر: أن عبد الحكيم عامر صديقه قد أصبح هو الذي يحكم مصر حقيقة، سواء ما يتعلق بالجيش أم ما يتعلق بالشعب، وصار عبد الناصر "طرطورا" أو "ديكورا" صار كما قيل: يملك ولا يحكم.

اصطدم بجميع الناشطين السياسيين وعلى رأسهم الشيوعيون وجماعة الإخوان المسلمين، والأخيرة التي صدر قرار في ١٣ يناير ١٩٥٤ يقضي بحلها وحظر نشاطها، وألقت الدولة المصرية آنذاك القبض علي الآلاف من أعضاء تلك الجماعات، وأجريت لهم محاكمات عسكرية وحكم بالإعدام على عدد منهم، وامتدت المواجهات إلى النقابات المختلفة؛ فقد تم حلّ مجلس نقابة المحامين في التي حلت بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩٥٤، ثم تلتها نقابة الصحفيين في العام ١٩٥٥. كما ألغيت الحياة النيابية والحزبية ووحدت التيارات في الاتحاد القومي عام ١٩٥٩، ثم الاتحاد الاشتراكي بسنة ١٩٦٢.

عبد الناصر والوحدة العربية:

وفي قضية "الوحدة العربية" جاءت الوحدة الاندماجية مع سوريا إلى عبد الناصر على طبق من ذهب، ورضي الشعب السوري أن يصهر مع الشعب المصري في بوتقة واحدة، وتنازل الرئيس السوري "شكري القوتلي" عن كرسي رئاسته، واكتفى بأن يكون "المواطن العربي الأول".

لكن عبد الناصر، بسوء تصرفه، وغلبة الاستبداد عليه، ترك الأمور في الإقليم الشمالي لـ"عامر" يتصرف فيها كيف يشاء، بدل أن يعين نائبا حقيقيا له من زعماء سورية أنفسهم.

لقد سلط عامر أجهزة المخابرات - أو المكتب الثاني كما يسميها السوريون - على الشعب السوري، وعبث عبد الحميد السراج وبطانته بحريات الشعب وحرماته ومقدراته، فلم يكن من الشعب السوري الذي قدم الوحدة ورضيها إلا أن يرفضها ويتخلص منها، فاختار نار الانفصال، ولا جنة الوحدة. وكان الضابط عبد الكريم النحلاوي مدير مكتب عامر في سورية أحد الذين قادوا حركة الانفصال.

عبد الناصر وفلسطين:

هذا في قضية الوحدة العربية، فماذا فعل عبد الناصر في قضية فلسطين؟.

لقد انتهى مصير القضية إلى نكبة حزيران أو يونيو ١٩٦٧ واحتلت ما بين القنطرة في مصر والقنيطرة في سوريا، أي احتلت سيناء والجولان مع الضفة الغربية وغزة، بل اعترف عبد الناصر بلسانه في خطابه في ٢٣ يوليو الطريق كان مفتوحا أمام إسرائيل إلى القاهرة ودمشق.

لقد ظهر أن هناك أخطاء فادحة ارتكبت قبل هذه الحرب، وفي أثناء هذه الحرب، كتب عنها الكاتبون والمحللون السياسيون، والخبراء الإستراتيجيون، وقد سميت "حرب الأيام الستة"، والواقع أن النتيجة حسمت بعد الساعات الست الأولى، بعد القضاء على طيران مصر، ومطارات مصر بضربة قاضية وسريعة، أبقت القوات البرية المصرية في سيناء مكشوفة بلا غطاء.

وكانت الروح المعنوية في غاية الوهن إلى حد الانهيار، إذ لم يسلح الجندي المصري بسلاح الإيمان الذي به يتخطى العقبات، ويصنع البطولات، ويقدم الغالي من التضحيات، كانوا يوزعون على الجنود صور المطربات والممثلات، بدل أن يوزعوا عليهم المصاحف، لم يسلح المقاتل المصري بعقيدة تشد أزره، بأنه يقف في وجه عدو دنس المقدسات، واغتصب أرض النبوات، أرض الإسراء والمعراج، وأن هذا العدو خطر على ديننا ودنيانا وأوطاننا ومقدساتنا، وأن وقوفنا في وجهه جهاد في سبيل الله، وأن من قُتل منا فهو شهيد حي يرزق عند الله.

لم يقل له مثل هذا الكلام؛ لأن هذا كلام الرجعيين، الذين يوظفون الدين في مثل هذه المعارك، والمطلوب منا: أن نوظف الدبابة والطائرة والبارجة، وندع الدين للعجائز وخطباء المساجد، أو رهبان الكنائس، على حين كان العدو يسلح جنوده بعقيدة إيمانية، ورؤية توراتية، وأحلام تلمودية؛ ولهذا قلت: إنهم انتصروا علينا؛ لأنهم دخلوا المعركة ومعهم التوراة، ودخلناها وليس معنا القرآن، دخلوها يهودا يعتزون باليهودية، ولم ندخلها نحن المسلمين نعتز بالإسلام. دخلوا يهتفون باسم موسى، ولم نهتف باسم محمد، قالوا: الهيكل، ولم نقل: الأقصى. عظموا السبت، ولم نعظم الجمعة، كان الدين عندهم شرفا يباهون به، وكان الدين عندنا تهمة نبرأ منها.!

لقد جردوا القضية من كل معنى ديني لها، في حين قال موشى ديان وزير الدفاع: إن جيش إسرائيل مهمته حماية المقدسات لا مجرد حماية المؤسسات.

حتى العلمانيون من الإسرائيليين أمثال ابن جوريون، وظفوا الدين لخدمة قضيتهم.

ولهذا كان جنودنا فارغين من كل معنى روحي يدعوهم إلى الثبات والتضحية، فلما وقعت الواقعة، كان كل واحد منهم يقول: النجاة، النجاة . تركوا أسلحتهم ودباباتهم ومجنزراتهم دون أن يكلف أحدهم نفسه أن يشعل فيها عود ثقاب، حتى لا يستفيد منها عدوه، ويأخذها غنيمة باردة، سالمة من كل سوء.

إن من المعروف أن الأسلحة لا تقاتل وحدها، ولكن تقاتل بأيدي رجالها الأبطال، واليد التي تستعمل السلاح إنما يحركها هدف سام، مرتبط برسالة عليا، يؤمن بها الجندي، ويضحي بالنفس والنفيس في سبيلها.

وقد انتهت المعركة بما سموه "النكسة"، ولكن أخطر من النكسة، هو تغيير السياسة العربية رأسا على عقب، واتخاذ فلسفة جديدة مناقضة للفلسفة القديمة تماما، فقد كانت فلسفة الأمة قائمة على أن إسرائيل اغتصبت أرض العرب بالعنف والإرهاب والدم والحديد والنار، وشردت أهلها – بعد أن أخرجتهم منها – في الشمال والجنوب والشرق والغرب، وأن وجود إسرائيل في أرض فلسطين، وأرض العرب المغتصبة: وجود باطل، وأن إزالة هذا الاغتصاب الظالم فريضة على الأمة، طال الزمن أم قصر، فإن مضي الزمن لا يجعل الباطل حقا، ولا يقلب الحرام حلالا.

وهذا ما كان عليه العرب قبل هذه النكبة أو النكسة، ولكن عبد الناصر تبنى فلسفة جديدة، تقوم على إزالة آثار العدوان!

أي عدوان الجديد أعطى الشرعية للعدوان القديم: عدوان عبد الناصر هو المسؤول الأول عن تغيير السياسة العربية كلها في هذا المجال، فلم يكن أحد غيره يقدر على تغيير هدف الأمة التي أسلمت إليه القياد،ومنحته الثقة.

وهذا التنازل الكبير، بل الخطير، هو أساس كل ما عانته الأمة بعد ذلك من تنازلات جر بعضها إلى بعض، من كامب ديفيد، فمدريد، فأوسلو، حتى حالة الاستسلام والتخاذل التي نشهدها اليوم، فهو الذي غير الإستراتيجية الأصلية - إستراتيجية الجهاد والكفاح - إلى إستراتيجية التنازل والاستسلام. والأمة إذا بدأت طريق الانحدار، فلن يقفها حاجز ولا شيء، حتى يسعفها القدر بمن يردها إلى أصلها، ويشعل ما انطفأ من جذوتها.

كان الرئيس أنور السادات حريصا على أداء الشعائر، فلهذا قالوا عنه: الرئيس المؤمن، وظهر هذا في سياسة كل منهما، فالسادات حين خاض معركة العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ - ٦ أكتوبر ١٩٧٣م، تجلى فيها أثر التدين في الضباط والجنود، وفي الشعارات، فقد كان شعار المعركة: الله أكبر، في حين كانت كلمة السر في حرب يونيو ١٩٦٧ "بر بحر جو". وللأسف لم ينتصروا في بر ولا بحر ولا جو.

عبد الناصر هو السبب الأساسي في حدوث الهيمنة الأمريكية والصهيونية على المنطقة، فحكمه تميز بغياب مقومات الدولة المدنية وعلى رأسها احترام القانون واحترام حقوق الإنسان، فالاعتقالات العشوائية كانت تقوم على الشبهة وتقارير أعضاء التنظيم الطليعي، وكذلك المحاكمات الصورية وتحويل نصف

المجتمع جاسوساً على النصف الآخر، الأمر الذي أشاع الخوف في قلوب الشعب ومثقفيه، هذا بالإضافة إلى عمليات التعذيب الجماعية التي تعرض لها سجناء الرأي والتي لم تعرفها معسكرات النازي.

عبد الناصر مسئول عن كل ما جرى من انتهاك حقوق الإنسان والزج بعلماء مصر ومفكريها في السجون، وتسليط زبانيته عليهم، وهى مسئولية يتحملها أمام الله والتاريخ، فالنظم الديكتاتورية ليست نظما وطنية بأي حال من الأحوال، وفى كل عصور الانحطاط التي مرت بها البشرية شهد الإنسان ألواناً من التعذيب والاضطهاد لأسباب دينية أو سياسية أو اجتماعية أو فكرية، ولكنه لم يشهد أبداً تعذيباً بدون سبب إلا لشهوة التعذيب إلا في عصر عبد الناصر، وكل ذلك وصمة عار لعبد الناصر وعصره، فقد كانت الجريمة لا تستهدف فقط من هم خلف الجدران لكنه الإنسان في مصر.

فحكم عبد الناصر بالجملة كان كارثة على مصر وعلى جميع القضايا القومية التي تناولها، فقد تناول قضية وحدة وادي النيل وانتهت بانفصال السودان عن مصر، والملك فاروق حافظ تماماً على وحدة مصر والسودان،

بل إن النحاس باشا كان يعلن في وجه الإنجليز "تقطع يدي ولا تفصل مصر عن السودان"، وتناول عبد الناصر قضية الوحدة المصرية السورية فانتهت بانفصال سوريا عن مصر، وتدخل في اليمن فسجن الثوار اليمنيين في السجن الحربي بالقاهرة وتسبب في قتل ٢٠٠ ألف يمني و ٥٠٠٠ جندي مصري، وتناول قضية تأميم شركة قناة السويس، فانتهت باحتلال إسرائيل سيناء وخروجها منها بثمن باهظ، هو فتح خليج العقبة للملاحة الإسرائيلية.

في يونيو ١٩٦٧ قصف سلاح الطيران الإسرائيلي جميع المطارات العسكرية لدول الطوق واستطاع تدمير سلاح الطيران المصري على الأرض، وقتل آلاف من الجنود المصريين في انسحاب الجيش غير المخطط له من سيناء والذي أصدره قائد الجيش عبد الحكيم عامر، مما أدى إلى سقوط شبه جزيرة سيناء والضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان في يد إسرائيل في غضون ستة أيام.



وهم القائد الزعيم

العلاج بالأعشاب

(١)

«العودة للطبيعة هي الحل»

احتوت البرديات المصرية القديمة على وصفات علاجية برع في تصنيعها الأطباء من قدماء المصريين، وقد كان من أشهرها المسماة بالبردية الطبية، وذلك باستخدام النباتات والأعشاب مثل استخدام نبات العرعر في معالجة أمراض الكلى والمثانة، والكتان والصفصاف في معالجة الآلام والأورام، هذا إلى جانب الحناء والصبّار في علاج الجلد، وفي عملية التحنيط أيضا، كما برع المسلمون الأوائل في استخدام النباتات والأعشاب، مثل العالم "ابن سينا ٣٧٠ - ٤٢٨هـ/ ٩٨٠ - ١٠٣٧م" صاحب أشهر الكتب الطبية.. كتاب (القانون) الذي ظل يدرَّس في جامعات أوربا حتى أواخر القرن الـ١٩، كذلك ابن البيطار المولود أواخر القرن السادس الهجري والذي يُعَدّ من أشهر علماء النبات عند العرب.

إن الأعشاب الطبيعية متنوعة وفوائدها عظيمة ومعروفة منذ القدم مثل الحبة السوداء التي قال عنها الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم:

«الحبةُ السوداءُ شفاءٌ من كُلِّ داءٍ إلا السأم».

فهي تُستخدم لعلاج كثيرٍ من الأمراض وتزيد مناعة الجسم، كما أن اليانسون والكراوية والنعناع تفيد في علاج عسر الهضم وإزالة الانتفاخ، أما السنامكة فيستعمل في علاج الإمساك، ووجد أن عشبة الستيفيا stevis الغنية بالعناصر الغذائية تخفف الرغبة في التدخين، وتساعد على إنقاص الوزن، كما أن بعض أدوية معالجة السرطان مثل فينبلاستين مستخرج من نبات طبي هو نبات الفينكا.

ولعل الأسباب الرئيسة في تزايد إقبال المصريين على التداوي بالأعشاب الإيمان المطلق لدى المواطنين بجدوى وفعالية النباتات الطبية وتفوقها على الأدوية الكيميائية التقليدية، إضافة إلى أن سوء الأحوال الاقتصادية لعب أيضا دورا مهما؛ وذلك لرخص هذه المنتجات عن الأدوية الأخرى.

يُعَدّ الوضع الاقتصادي أحد أهم أسباب اللجوء إلى التداوي بالأعشاب، فعلى سبيل المثال: في حالة التداوي بالأعشاب يكلف علاج فيروس سي المريض ١٥٠ جنيها شهرياً، بينما يكلف ١٧٥٠ جنيها أسبوعيا (٢٩٠ دولارا) في حالة التداوي بالأدوية التقليدية الكيميائية.

ويسؤال الناس عن سبب استخدامهم للأعشاب في العلاج قالوا:(إننا نستخدم المنتجات الطبيعية؛ لأنها سنة عن النبي – صلى الله عليه وسلم– وكذلك لأنها ليست لها أعراض جانبية النباتات والأعشاب؛ ببساطة (أرخص، وأيضا مضمونة).

والجدير بالذكر أن هناك قطاعا عريضا من مستخدمي خلاصات النباتات والأعشاب يقومون باستخدامها لأغراض أخرى غير الطبية، كالعناية بالبشرة، وإطالة وتقوية الشعر، أو لاستخدامها بديلا عن كريمات الشعر والوجه التي تباع في الصيدليات؛ لأنها تفيد البشرة مع عدم وجود أي احتمال للضرر من استخدامها.

إن إقبال الناس على استخدام الأعشاب الطبية ومنتجاتها للعلاج يزداد يوما بعد يوم، ونحن نقوم بعمل تبادلات ضخمة مع العديد من دول العالم سواء في جنوب شرق آسيا أو أوربا، وذلك مع تزايد الاهتمام العالمي بالعودة إلى كل ما هو طبيعي في العلاج.

إن لدينا خبرة عملية كبيرة بأنواع الأعشاب وفوائدها، ويوجد في مصر الكثير من الخبراء في هذا المجال والذين يملكون قوائم بكل النباتات والأعشاب الطبية، وفوائدها.

وجد الطب البديل في الآونة الأخيرة إقبالاً متزايداً أذهل العاملين في حقل الطب الحديث، ولعل من أبرز أسباب هذا الإقبال الواسع القناعة التامة لدى الناس بجدوى وفعالية النباتات وتفوقها على الأدوية الكيميائية التقليدية، وكما هو معلوم في كل بلد أن أدوية الأعشاب وكل صنوف الطب البديل أرخص ثمنا من العلاج الحديث المصنع بالوسائل الكيميائية، ويساعد الوضع الاقتصادي في كثير من البلدان على لجوء الكثيرين إلى التداوي بالأعشاب لنفس المرض، ولا شك أن للجانب التراثي أثره الواضح على غالبية مستخدمي طب الأعشاب من أبناء الدول العربية

والإسلامية، ويمثل أحد الأسباب التي تدعوهم للتداوي بالعلاج النباتي، إلى جانب أن هذا النوع من العلاج لا يحتوي – حسب رؤية الكثيرين – على آثار جانبية ضارة كالأدوية الكيميائية، ويرى البعض أنها الأرخص والأكثر ضماناً وهذا جعلهم يركزون عليها كثيراً.

يعتبر التداوي بالأعشاب من الظواهر العريقة في شبه الجزيرة العربية منذ قديم الزمان، وكان الأطباء العرب القدماء يؤمنون بأنه لا يوجد مرض لا يمكن علاجه بالنباتات، وقد تدرجت معرفة هذا النوع من التداوي من سلالة إلى أخرى حتى كونت ما يسمى بالطب الشعبي في العالم العربي.... ولقد اشتهر العرب في تطوير التداوي بالأعشاب خلال العصور الوسطى، وانتشرت أبحاث ومخطوطات بنيت على قواعد قوية إبان العصر الذهبي للطب الإسلامي، حيث انتشرت شهرة الأطباء العرب عبر العالم مع انتشار الإسلام، وبالأخص عن طريق الحجاج الذين يفدون إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة...

وتمتاز الأقطار العربية باتساع رقعتها واعتدال جوها؛ لذلك فهي تملك ثروة طبيعية وأخرى اقتصادية هائلة من الأعشاب الطبية والعطرية، استخدمها قدماء المصريين والعرب من قديم الزمان، ويشهد على ذلك ما دونه المصريون في بردياتهم، والعرب في مذكراتهم وموسوعاتهم عن النباتات الطبية، وكذلك ما تحويه أسواق العطارين من الأعشاب والثمار والبذور التي يستخدمها العامة في علاج أمراضهم، ولا يزال تجار العطارة يستخدمون موسوعة ابن سينا، وتذكرة داود ومؤلفات الرازي وابن البيطار،وغيرها من كتب العلماء العرب لعلاج المرضى.........

وقد وردت الكثير من الأحاديث الشريفة عن الأعشاب، ومثال على ذلك قول النبي ﷺ:(**عليكم بأربع، فإن فيهن شفاء من كل داء إلا السام (الموت) ، السنا والسنوت والثفاء والحبة السوداء**)..

ويعتبر العرب أول من أسس مزاخر الأدوية أو الصيدليات في بغداد، وهم أول من استخدم الكحول لإذابة المواد غير القابلة للذويان في الماء، وأول من استخدم السنمكة والكافور وجوز القبيء والقرنفل وحبة البركة في التداوي، وأول من أماطوا اللثام عن كثير من أسرار هذه الأعشاب الطبية، وأصبحت حقائق في العلوم والتكنولوجيا.........

يقول- صلى الله عليه وسلم: " **لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله تعالى**".

يقول الإمام الشافعي- رحمه الله تعالى: « إنما العلم علمان: علم الدين وعلم الدنيا ، فالعلم الذي للدين هو الفقه والعلم الذي للدنيا هو الطب» .
وفي رواية ثانية عنه قال: « لا أعلم بعد الحلال والحرام أنبل من الطب ، إلاَّ أنّ أهل الكتاب قد غلبونا عليه». وفي رواية ثالثة عنه أنه كان يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطب ويقول: « ضيعوا ثلث العلم ووكلوا إلى اليهود والنصارى.

للأسف العالم الغربي والتابعون لهم من أصحاب المصالح في الوطن العربي يحاولون جاهدين إجهاض أية محاولة للاستفادة من هذا العلم المفيد والرخيص والذي لو تم ازدهاره لكان هذا سبباً في إفلاس أكبر شركات الأدوية العالمية، مع العلم أن الكثير من هذه الشركات كثيراً ما تستخدم

المواد الطبيعية والأعشاب في صناعة الأدوية، ولكنها إما لا تعلن ذلك أو تضيف بعض المواد عليها لإيهامنا بمعالجة الأعراض الجانبية لهذه الأعشاب، أو لتقنين التسعير المبالغ فيه لزيادة الربح أو لإخفاء المعلومات المتعلقة بالفوائد المترتبة على استخدام هذه الأعشاب؛ خوفاً من معرفتنا حقيقة هذه الشركات والتي تعتمد على استخدام أجهزة إعلام الدول الكبرى لإقناع شعوب العالم بمنتجاتها، لدرجة أنها قد تختلق رعباً عالمياً من مرض أو جائحة معينة وهمية لتسويق وبيع عقار معين وتعتمد في هذا على سذاجة الأفراد التابعين لوسائل الإعلام التي تقود عقولهم طبقا للمصالح العليا.



العلاج بالأعشاب هو الحل

العلاج بالأعشاب

(٢)

«أضرار العلاج بالأعشاب»

بالرغم من أن للأدوية العشبية والنباتية مزايا عدة، لكنها يلاحظ أن الأعشاب أيضاً لها آثار جانبية، ويجب التشخيص من خلال الطبيب المتخصص وليس من قبل عشاب أو عطار. وعن استخدام الأعشاب الطبيعية، لا بد من توافر شروط خاصة في الأعشاب كي يستعملها الإنسان ويعتمد عليها في العلاج،مثل نوع الأعشاب ومكان زراعتها وريها بمياه مناسبة، كما يجب أن تكون بعد حصادها خالية من العوالق والحشرات، ويتم تخزينها في أماكن مناسبة كي لا تفقد خصائصها.

إن تناول وصفات عشبية غير مطابقة للمواصفات أو غير معروفة المصدر أو المحتويات قد يؤدي إلى مضاعفات خطيرة للأعشاب الطبيعية التي تباع في محلات العطارة ومجهولة المصدر، ومشاكل خطيرة، ويجب إذا اشترى شخص أعشاباً علاجية أن يكون هذا من الصيدليات، وتكون مرخصة من وزارة الصحة، وضرورة أن تحمل الوصفات الطبية ترخيصًا طبيًا حتى لا تؤدي لمضاعفات تهدد من يتعاطاها.

دور الإعلام والتجارة والصحة:

إن علاج هذه الظاهرة يقع على عاتق الإعلام،ولا بد من إعداد البرامج واللقاءات الحوارية مع المتخصصين لبيان أضرار ومخاطر هذه الوصفات، وكشف زيف هؤلاء المعالجين الدجالين والتحذير من التعامل معهم، كما يقع على وزارة التجارة جزءٌ من المسؤولية في الحد من انتشار هذه الوصفات في المحلات التي تبيعها بدون ترخيص طبي، ويجب أن نقوم بمنعها حفاظاً على أرواح المواطنين، وكذلك لوزارة الصحة دور رئيس في التأكد من صحة مكونات هذه الوصفات، ومدى مطابقتها للعلاج.

إن وجود فوضى في مجال التداوي بالأعشاب حقيقة، والدليل قيام غير المتخصصين بالتشخيص ووصف الدواء للمرضى، ولعل الخطورة تكمن في وجود أكثر من مادة فعَّالة في كل عشب مما قد يؤثر إيجابا في علاج مرض ما، وسلبا بوجود أثر جانبي أو أكثر، على عكس ما هو شائع بين الناس من أن النباتات الطبية ليس لها آثار جانبية.

مثال على نبات "البيلادونا"، حيث يتم استخلاص مادة فعالة منه كمضاد للمغص، لكن من جهة أخرى، فإن زيادة جرعته تزيد من سرعة نبضات القلب.. ولنا أن نتصور ما يحدث في حال وصف أحد العشابين خلاصة هذا العشب لمريض قلب يشكو من مغص.

وحول مدى إمكانية قيام الخبير بالأعشاب بعملية التشخيص، هل هذا الشخص خبير بالعشب أم بالمرض أم بالإنسان عموما؟

فإذا فرضنا أنه خبير في الأعشاب، إذن يُستفتى عنه فقط، ولا يجوز له تشخيص المرض ووصف العلاج، وإلا أمكن البائع في الصيدلية وصف العلاج لمجرد أنه يملك بشكل ما الدواء.

إن هذا التوجه إنما يعمل على استخدام مادة مفصولة معزولة من مصدر طبيعي، وليست خلاصة واحدة لنبات ما إن الأمر بات تحكمه التجارة أكثر من العلم خصوصاً أنها تجارة عالية الربح ويجب مراقبة عملية التداوي بالأعشاب الطبية من قِبَل المتخصصين في العقاقير وعلوم الصيدلة.

يجب تعريف الناس بمعلومات أساسية، منها أن الأعشاب أيضا لها تأثير جانبي، والتشديد على أن يتم الفحص والتشخيص من خلال الطبيب المتخصص لا باللجوء إلى عشّاب.

إن أخطر ما يشوب طب الأعشاب رغم أنه يمثل الحل البديل للأدوية الكيميائية، أنه تأثر إلى حد كبير بالعامل التجاري.

إن غالبية العاملين في سوق أدوية الأعشاب والطب النباتي ليسوا من الأطباء العارفين بالأمراض وبطبيعة جسم الإنسان، بل هم من الباحثين عن الربح والاستثمار والبيع والترويج؛ لأن البعض منهم قد تكون له خبرة في مجال الأعشاب، ولكن تغيب عنه جوانب تتعلق بالأمراض وأسبابها وتفاعلها مع بعضها وغير ذلك من الاحتمالات التي تحتاج إلى ذوي الخبرة والاختصاص.

إن سوء الوصف ورداءة الأعشاب وخلطها بمواد كيماوية يؤدي إلى تردي حالة من يستعملها، وقد يصعب إنقاذه، وربما يدفع حياته ثمناً.

وهناك بعض الأعشاب وجد بعد تحليلها أنها مخلوطة بمواد كيماوية ضارة للجسم وتؤدي لأمراض خطيرة، وقد تُسبِّبُ الوفاة، كما ثبت عند تحليل بعض الأعشاب التي تستخدم كمقويات عامة للجسم أو مقويات جنسية أنها مخلوطة بحبوب الفياجرا، وتؤدي إلى مضاعفات خطيرة. وبتحليل بعض الخلطات التي تستعمل كصبغات للشعر وجد أنها تحتوي على مواد كيماوية ضارة بالجلد، كما أنها تحتوي على نسبٍ عالية من الرصاص، والزرنيخ وتسبب أضرارًا بالغة مثل تساقط الشعر أو الالتهابات الجلدية، وربما يصاب من يستعملها بهشاشة العظام، وإذا تعاطتها المرأة الحامل أو المرضعة فتسبِّب انتكاسات للجنين وللأم.

إن الجري وراء هؤلاء الدجالين هو هراء ودجل ويجب محاربة مروجيها حتى لا يكون ضررها مضاعفًا.

للأسف ما نراه الآن يعتبر غشًّا، وأصبح بعض المتاجرين في الأعشاب يخلطونها بمواد كيماوية مثل الفولتارين أو البنادول، أو بعض المواد التي تُسكِّن الألم ويسببها يشعر مَن يتناولها بتحسُّن، اعتقادًا منه بفاعلية وجودة هذه الوصفات، لكن الحقيقة هي أنه وقع ضحية للنصب وانعدام الضمير، كما أن بعض هذه الأعشاب المستخدمة في تخفيف الوزن تحتوي على مواد مخدرة مثل أنفيتامين التي تسبب لمن يستعملها لفترة طويلة الإدمان.

وبعض أنواع الشاي والحبوب المستخدمة في تخفيف الوزن أو التنحيف وجد أنها تحتوي على مواد مُسهلة، وهذه المواد قد تسبب النزيف الدموي أو أخطارًا أخرى.

إن الأعشاب الطبيعية فوائدها معروفة منذ القدم، لكن الطريقة التي يتم بها تناول الأعشاب خطأ، ولا بد أن تخضع لأسلوب علمي ودراسات وتحاليل كي تتمَّ فائدتُها، كما اشترط مُناسبة الجرعة للمريض حرصًا على سلامته.

لم تسلم تجارة العطارة وبيع التركيبات العشبية من غش وخداع من يلجأ إليهم للعلاج من الأمراض، فقد ظهرت على الساحة في الآونة الأخيرة تجارةٌ مربحةٌ، وتجد تنافساً شديداً من المشتغلين فيها، كما يدعي البعض منهم قدرته على معالجة ما استعصى على الطب علاجه من الأمراض بوصفات يصفُ مفعولها بالمفعول السحري، مما يجعل كثيرًا من الناس ينبهرون بهذه الوصفات، ناهيك عن المرضى الذين يتلهفون عليها، ويتحملون أموالاً باهظة أملاً في أن تُخَفِّفَ آلامهُم وتزول شكواهم .

استخدام هذه الوسيلة للتداوي لا تخلو من المخاطر والأضرار والجوانب السلبية، فالاستخدام غير السليم، أو أخذ أدوية الأعشاب بناءً على تشخيص خطأ قد يقود إلى كارثة صحية، كما أن جانباً كبيراً من المخاطر المترتبة على التداوي بالأعشاب ليس متعلقاً بنوع الدواء أو العشبة، بل لعدم المختصين الذين يعملون في هذا المجال من الغشاشين والمحتالين فمنهم لا تهمهم أرواح الناس بقدر تكالبهم على الأموال الحرام، والذين تزايدت أعدادهم في الآونة الأخيرة بشكل يدعو للقلق. وهذا أدى إلى وجود فوضى في مجال التداوي بالأعشاب، ولعل الخطورة تكمن في وجود أكثر من مادة فعالة في كل عشب، الأمر الذي يترك أثره السلبي على المريض من حيث الآثار الجانبية.

العامل التجاري:

إن الطبيب الذي يدرس في كلية الطب لأكثر من ٧ سنوات، كل ما يتعلق بالأمراض وطبيعتها وتطورها، وأيضا يدرس طبيعة جسم الإنسان وخلاياه وأعضاءه، وكذلك الأدوية وتأثيراتها وآثارها الجانبية، بالإضافة إلى علوم كثيرة أخرى تساعد الطبيب في الرؤية الواعية للتعامل مع أمراض الإنسان، وليس عرافاً دجالاً يتلاعب بعقول الناس لا يعرف من العلم إلا قليلاً، وغير مؤهل لعلاج الناس.



أضرار العلاج بالأعشاب

أخلاق المصريين

(١)

السبب الحقيقي لما نحن فيه هو في المواطن المصري وليس المنظومة

شهد المجتمع المصري حالة من تدهور حاد في الأخلاقيات داخل كل الشرائح والطبقات بما يهدد بكارثة اجتماعية ، يصرف المصريون ١٨٦ مليون جنيه على الرسائل القبيحة.

إن أسباب تدهور أخلاق المصريين يرجع إلى انتشار السلبية والأنانية وضعف القدرة على الإنتاج والبحث عن الطرق غير الشرعية والسهلة والفهلوة لكسب الرزق، صار المصريون يتدافعون إلى تحقيق مصالحهم بأية طريقة وأي ثمن، ومهما أدى بهم ذلك إلى مخالفة ضمائرهم والاعتداء على حقوق الآخرين.

فالطالب يريد أن ينجح ولو بالغش، وصاحب المستشفى يريد أن يحصل على الأتعاب من أهل المريض حتى ولو مات من سوء العلاج والإهمال، والبائع يريد أن يكسب حتى ولو باع للناس بضاعة مغشوشة ، حتى قيادة السيارات التي كنا نتعلمها على أنها فن وذوق وأخلاق.. تحولت إلى نوع من الصراع اليومي الهمجي الشرس الذي لا يهتم فيه أحد بما يسببه من أذى للآخرين ..

وقد تعقدت المشكلة عندما اعتنق قطاع كبير من المصريين فهما شكليا وسطحيا للدين، وهكذا أصبح كثير من المصريين يستعملون التدين الشكلي غطاء لسلوكهم السيئ، فهم من أجل تحقيق مصالحهم يتنازلون عن مبادئ الدين الحقيقية ويعتدون على حقوق الناس، وفى نفس الوقت يغطون هذا الانحراف بالتشدد في مظاهر الدين وأداء العبادات...

إن المجتمعات كائنات حية، تصح وتمرض مثل أي كائن حي، فإن المصريين أنفسهم لم يعودوا كما كانوا في الماضي، يتحلون بسمات الشهامة والرجولة، والاهتمام بالكبير والصغير في محيط الأسرة والجيرة، إلى الحد الذي دفع بالبعض إلى القول باستحالة أن يكون الشعب المصري الحالي بصفاته وسلوكياته، هو نفسه حفدة الفراعنة.

اختفاء ثقافة الجودة ولتسد ثقافة «الفهلوة» و«الهبش»، وما لاحقها من تعبيرات أخرى بات المصريون يرددونها لتعبر عن الرغبة في الكسب بسرعة وبأية طريقة، مثل «نحتاية» و«سبوبة».

وعبارات النفاق الاجتماعي في ما يسبغه المواطنون على من هم أعلى منهم في المكانة أو السلطة، مثل «يا باشا»، و«يا سعادة الريس» وغيرها من الأمور التي تؤكد غلبة روح الفهلوة التي تجعل صاحبها يشعر بالتميز وهو منه خال، بينما يتفنن في التهرب من السلطة التي لا يملك إلا تملقها.

المصري هو أسوأ جنسية خارج بلاده مع بني وطنه، حكم لم يأت من فراغ، ولا يعد مجرد اتهام نوجهه للمصريين، ولكنه حكم ينطلق من خبرات

آلاف المصريين الذين يعملون في الخارج، وبخاصة في البلاد العربية، أو دول النفط كما يحبون تسميتها، فهو يهتم فقط بجمع المال بدون مراعاة لقيم الأخلاق والضمير، الكل يسب في الحكومة والنظام والدنيا والأسعار والغلاء والتعليم الهابط والإعلام المتخلف والصحافة المنافقة ومفيش دور لملايين البشر دي كلها في حالة التخلف والفشل والبلاهة اللي احنا فيها؟

يعني كل باقي الشعب من غير النظام والحكومة كلهم منضبطين، على خلق، مخلصين في أداء أعمالهم، بيحبوا البلد دي وبيخلصوا لها ؟ وحالنا بالشكل ده؟

مصر هذا الاسم العريق نبع الحضارة الذي سطر للتاريخ أول حضارة على وجه الأرض، شريان العلم الذي توقف عن الضخ منذ زمن طويل منذ أن طغت على هذا الشعب السلبية والمادية والأنانية وانعدام الضمير، وتم استنساخ مصريين آخرين لا يملكون ولا يعرفون شيئا يسمى ضمير، فمثلا جريمة العلاج على نفقة الدولة، هذه البلايين التي تسربت إلى أعضاء مجلس الشعب في النظام البائد كانت تكفي لإقامة عشرات المدارس وآلاف البيوت لضحايا السيول.. ومئات المستوصفات الصحية في القرى والمدن التي تعالج الناس كل الناس..

نحن أمام جريمة تؤكد أن الضمير المصري يعيش محنة حقيقية.. حين يتاجر البعض منا في آلام الآخرين.. وحين نستبيح الأموال المخصصة لعلاج الفقراء، وحين نحرم المريض من الدواء أمام النصب والتحايل، فإن ذلك يمثل أسوأ مظاهر الانحطاط في السلوك والأخلاق..

لسنا فقراء بسبب نقص في الموارد أو بسبب كون الطبيعة قاسية معنا.

نحن فقراء بسبب عيب في السلوك وبسبب عجزنا للتأقلم وتعلم المبادئ الأساسية التي جعلت وأدت إلى تطور المجتمعات وغناها.

الفرق بين البلدان الفقيرة والغنية لا يعود إلى قدمها في التاريخ، فمصر والهند يفوق عمرها ٢٠٠٠ عام وهى دول فقيرة ، أما كندا وأستراليا ونيوزيلندا لم تكن موجودة قبل ١٥٠ سنة بالرغم من ذلك هي دول متطورة وغنية، فالعيب ليس كما يدعي البعض هو فشل الحكومات المتعاقبة أو المسئولين، ولكن العيب لدينا، فالشعب المصري أصبح كله متناقضات (شيزوفرينيا) طول اليوم ينقض كل الناس ولا ينظر إلى عيوبه، فلو جئنا بأكبر ناقد لسياسات الحكومة وحللنا أفعاله في عمله وبيته ومع باقي أفراد المجتمع لوجدناه لا يقل سوءًا من مَن ينقده، ولو تولى منصبا سياسيا كل ما كان يدعيه ويجد له بدل المبرر ألف مبرر.

هناك صفة يتصف بها المصريون دون غيرهم ولا ندري من أين اكتسبها الشعب، وهو حبهم الشديد للباب الخلفي في كل شيء، والغريب أن كثيرين منهم يفخرون بهذا ويطلقون عليه أسماء مختلفة مثل الفهلوة أو النصاحة أو الشطارة، فمثلاً عندما تجد طابورا في مكان ما دائما ما ترى أحد يبتكر حججا مبتكرة في سرقة دورك في الطابور، أما ادعاء أنه سوف يسأل فقط على شيء أو عنده ظرف طارق يجعله لا ينتظر(معلش ابني في المدرسة ولازم أجيبه بسرعة علشان واقف في الشارع) (معلش البوتجاز نسيته والع) (معايا حد مريض ومش قادر يستنى) (معلش حاجز في القطر وهيفوتني).

هذا طبعاً بالإضافة إلى أصحاب المعرفة والوسطة الذين لا ينتظرون أدوارا باعتبار أن معرفتهم بالقائم بالعمل يعطي لهم الحق الطبيعي في عدم الانتظار، هذا كله يعتبر في نظر الأغلبية فهلوة، أما قمة الابتكار والإبداع هو من يدفعون أموال للقائم بالعمل، إما لتسهيل الإجراءات أو التحايل لأخذ حق ليس حقهم، المدهش في الموضوع أن لا أحد من هؤلاء يعتقد أنه يفعل شيئا خطأ أو حراما لا سمح الله، ولكنه إما أن يكون فهلوة أو نصاحة أو حتى إتاوة حلال شرعا؛ لأنهم مجبرين عليها في هذا الزمان وليست رشوة.

يحدث هذا على جميع الأصعدة ومع كل المستويات في المصالح الحكومية وطوابير العيش والجمعية وحجز التذاكر وعند زيارة الطبيب، حتى في انتظار إشارة المرور، أو الانتظار الخطأ، أو السير عكس الاتجاه.

الشيء المحير في هذا أن كل ما يحدث قد يفسره البعض بأنه مضطر لهذا للتغلب على فساد الحكومة والموظفين الحكوميين وضغط الحياة وضيق الوقت، والكثير من المبررات، ولكن عند التدقيق في سلوك المواطن المصري تجد أن ليست هذه الأسباب هي الدافع وراء مخالفة القانون والبحث دائماً عن الباب الخلفي، ولكن السبب الحقيقي هو حب المصري للباب الخلفي؛ بدليل أن هذا يحدث في أمور عجيبة ليست لها أي أهمية، مثل دفع رشوة مثلاً لموظف المرور للحصول على نمرة للسيارة مميزة، أو البحث عن واسطة للحصول على نتيجة الامتحان من الكنترول قبل ظهورها الطبيعي ولو بساعات، وعند الدخول للسينما تجد الشخص يدفع أيضا

ليحصل على كرسي مميز حتى زيارة المريض في المستشفى يدفع أيضا ليدخل في مواعيد غير مواعيد الزيارة، انظر مثلاً لأي طابور في مصر ابتدءًا من طابور العيش إلى طابور الحصول على تأشيرة سياحة لسويسرا مثلا، تجد المواطن يتسم بنفس السلوك يريد عدم الالتزام بالطابور إما يتعذر للناس بعذر كاذب ليأخذ دور أحد، أو يحاول رشوة القائم بالعمل ليستثنيه، وإما أن يأتي بكارت توصية أو معرفة، هذا يحدث حتى لو كان انتظاره خمسة دقائق فقط أو ليس وراءه أي شيء، وهكذا أصبح المواطن المصري يهوى المخالفة والفهلوة والرشوة والكذب والسلبية والبلطجة والغش والكسل وقلة الضمير.

نرى الآن في المجتمع المصري كيف تتوارى الصفات الجيدة في أحيان كثيرة لتترك مكانها لصفات أخرى سيئة.

إن التدهور الأخلاقي في مصر قد أصبح ظاهرة استوقفت الكتاب وعلماء الاجتماع،وصار بعضهم يلقي باللوم فيها على المصريين أنفسهم ....

هذا الخلل الخطير في منظومة القيم أدى بالمصريين إلى نوع من السلوك العشوائي العدواني، غير الملتزم بضوابط أخلاقية ..

وعلماء الاجتماع يشكون من شيوع الفساد، والتسيب والعنف، وتفكك الأسرة، وانتشار قيم تعلي من الكسب السريع على حساب العمل المنتج، والسياسيون يشكون من ضعف الانتماء للوطن، وانتشار اللامبالاة بالقضايا الكبرى لانشغالهم بمعاناة الحياة اليومية، وازدياد التبعية

للغرب،والمثقفون يشكون من انحدار المنتج الثقافي المصري،وتدهور مكانة اللغة العربية وانحطاط التعليم»، إذاً الجميع يشكو في مصر من تغير في أنماط سلوك المصريين وعلى جميع المستويات، وإذا كانت أفلام الثلاثينيات من القرن الماضي تحفل بعبارات الشكر والتأدب في الحديث حتى بين الناس في الشوارع والمواصلات والحياة بوجه عام، فأفلام سينما هذه الأيام باتت الشتيمة فيها تقال من باب التهريج، والمضاحكة، أو العشم والعشرة؛ ولذا بات من الطبيعي التعامل في الحياة العامة بتلك الألفاظ التي كانت حتى حين توصف بكلمات من عينة «جارحة» أو «نابية».

حادث غرق العبارة السلام، لم يكن فقط مجرد حادث أليم، فقدنا فيه أكثر من ١٠٠٠ من الغرقى، ولكنه أبرز أسوأ ما فينا كمصريين من أنانية وعدم مبالاة بالآخر ومصيبته، فيوم وقوع الحادث الثالث من فبراير عام ٢٠٠٦، كان المصريون يحتفلون بفوز مصر بكأس بطولة الأمم الأفريقية، ورغم توارد أخبار العبارة وضحاياها في الأيام التالية بعد الفوز، إلا أن المصريين واصلوا احتفالهم بالفوز، وتتواصل فصول اللامبالاة.



أخلاق المصريين

أخلاق المصريين

(٢)

«المصري لا يزال بخير ويملك ضميرا»

إن المصريين لا يستحقون ما هم فيه من وضع مزر في جميع المجالات فهم حين يجدون المناخ الجيد والعدل والإدارة السليمة يصبحون أنجح الناس، والدليل على ذلك: كم العلماء المصريين الموجودين في جميع أنحاء العالم، فحين يجد المصريون الإدارة السليمة يظهر معدنهم الحقيقي من أسباب إحساس الناس بتدهور أخلاق المصريين، وقلة الضمير هو البطالة، حيث يتخرج الكثير من الشباب من الجامعات ويجلس فترة كبيرة دون عمل، ولكن سرعان ما يعود المصري لرقيه ودماسة أخلاقه عندما يجد الحد الأدنى من المعيشة الكريمة، حيتئذ ينجلي عن الضمير المصري التراب ويظهر في أجمل صوره، لو تحسن مستوى الدخل في مصر سوف ترى مصر الحقيقية.

إن المصري القديم كان يؤمن ليس فقط بالإله القادر والمانح والمسيطر على المقادير، ولكنه كان يؤمن أيضاً بقيم وتقاليد حددت حياته مع زوجته وأبنائه، وجيرانه، وحتى حكامه.

فقد اشتهر المصريون عبر تاريخهم بالكثير من الصفات الأخلاقية الجيدة أهمها الضمير اليقظ دائما، ولا أبالغ إذا قلت: إن الذكاء وخفة الظل والتسامح والطيبة والكرم والشهامة والضمير..كلها صفات تميز بها المصريون ربما أكثر من شعوب أخرى كثيرة، ولنأخذ من ثورة ٢٥ يناير الدليل الذي لا ينكره أحد، فهذه الثورة العظيمة أخرست جميع الأفواه المدعية والتي تقول: إن المصري القديم يختلف عن المصري الآن، وأن المصريين أصبحوا سلبيين وجبناء وضعفاء وهمجيين وفاشلين.

ثورة ٢٥ يناير: أجلت وأزاحت الغبار وأخرجت المعادن النفيسة من المواطن المصري، وأثبتت أن المصري يملك ما لا يملكه أحد من شعوب العالم، فالإصرار والجرأة والشهامة والقوة والصبر والجدعنة والنظام والوعي والفكاهة في أصعب المواقف والانتماء والتكاتف والوحدة الوطنية حتى الإتقان في العمل، كل هذه الصفات ظهرت جلية وبرقي في ميدان التحرير.

والسؤال هنا: هل من فعلوا هذا الإنجاز هم أناس من بلد آخر أم مصريون عندما فاض الكيل بهم انتفضوا وأذهلوا العالم ؟

لو أي أحد ينزل للشارع والحارات في أية مدينة أو قرية مصرية ليكتشف بنفسه كم المخزون الحضاري والإنساني داخل كل مصري وكم الأصالة والفهم والإدراك الذي يتمتع بها المصريون على اختلاف ثقافاتهم ومواقعهم، هل رأيت في أي بلد في العالم تجمع المارة في الشارع وترك

مصالحهم للتحجيز بين شخصين مختلفين لأي سبب، أو ترى في أي بلد آخر في العالم كله مجموعة من الأشخاص يمسكون بلص سرق شنطة سيدة وجرى وقد يعرضون أنفسهم للخطر، هل رأيت تكاتف المصريين في اللجان الشعبية أثناء انسحاب الشرطة وتخاذلهم عن واجبهم، والمصريون يملكون تديناً شديداً ، وأهم سبب لوجود الضمير لدى المصري أنه يقرن الإيمان دائما بيقظة الضمير ؛لأن الضمير الميت يعني انسلاخ صاحبه من دين الله.

المصري يتسم بأفضل الصفات، وفي بعض المناطق الشعبية تعيش الكثير من الأسر في غرفة واحدة ولا توجد كهرباء في هذه البيوت ودورة مياه واحدة في الطابق وبعض المنازل غير مزودة بالمياه النقية ولا بالكهرباء.

وبالرغم من هذه الحياة القاسية تجد روح التكاتف العشائري المأخوذة من الريف نامية لديهم، مصر هي البلد الوحيدة في العالم التي بها كمية موائد الرحمن في رمضان لدرجة الكثير ممن يقيمون هذه الموائد من ذوي الدخول البسيطة جداً ، أو قد يكونون غير مسلمين.

العالم كله ملىء بالمصريين النابغين في جميع المجالات.

العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع شديدة الخصوصية يظهر هذا بوضوح في جميع المناسبات الاجتماعية، سواء مناسبات حزينة أو سعيدة،

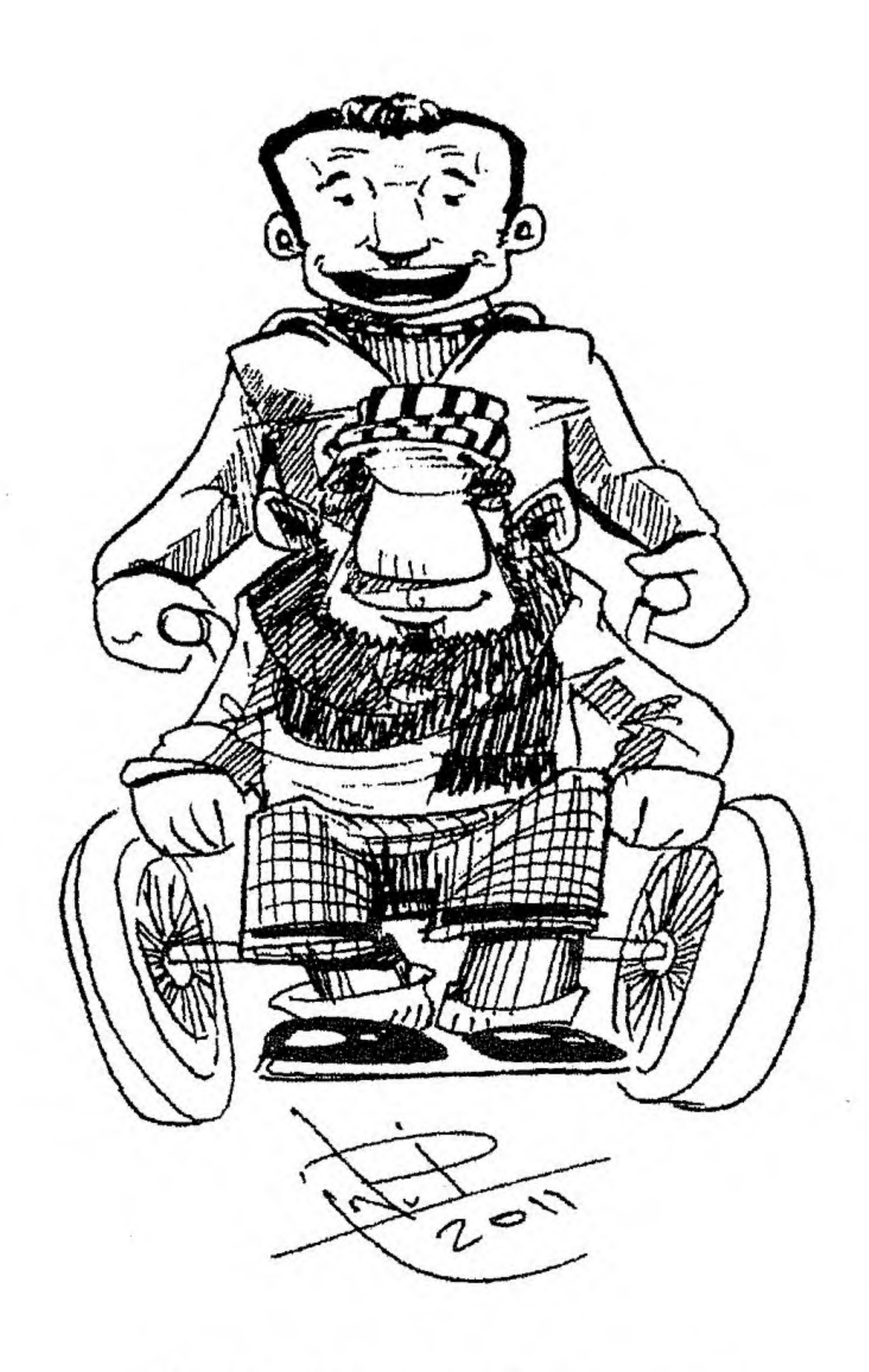
مصر هي بلد الأمن والأمان تستطيع النزول إلى الشارع في إي وقت وفي أية منطقة بلا أي خوف، بيوت المصريين- وخصوصاً في الريف- لا تغلق ودائما مستعدة لاستقبال الضيف وتقديم له كل ما في المنزل من خيرات بلا حساب، لو سافرت للخارج ورأيت مصرياً.

فمن السهل جداً التعرف عليه من بعد حتى لو لم يتحدث فهو بشوش اجتماعي يقف بجانب أي محتاج حتى على مستوى الحكومة، لو مرت أي بلد بكارثة حتى لو كانت لا تجمعنا معها علاقات قوية فتجد أول البلاد مصر في إرسال مساعدات عاجلة، استقبال المصري للسائح استقبالاً رائعاً، كثيراً ما تجد سائق تاكسي يقوم بتوصيل عجوزاً بدون مقابل.

ترى في المواصلات العامة نموذجاً واضحاً للأخلاق فينتفض الشخص من مكانه عندما يرى رجلاً مسن ليجلس مكانه، تجد هذا في مصر فقط.

في معظم دول العالم تجد التيارات المختلفة لا تحب بعضهم البعض، فتجد الأبيض يكره الأسمر، والجنوبي لا يحب الشمالي في بعض البلاد، أما في مصر فلا وجود للتمييز بين الشعب حتى المسيحي، كثيراً ما تجد أعز أصدقاء عمره مسلم والعكس.

من أسباب إحساس الناس بتدهور أخلاق المصريين هو البطالة، حيث يتخرج الكثير من الشباب من الجامعات ويجلس فترة كبيرة دون عمل، ولكن سرعان ما يعود المصري لرقيه ودماثة أخلاقه عندما يجد الحد الأدنى من المعيشة الكريمة، لو تحسن مستوى الدخل في مصر سوف ترى مصر الحقيقية. إن المصريين لا يستحقون ما هم فيه من وضع مزر في جميع المجالات، فهم حين يجدون المناخ الجيد والعدل والإدارة السليمة يصبحون أنجح الناس، والدليل على ذلك كم العلماء المصريين الموجودين في جميع أنحاء العالم، فحين يجد المصريون الإدارة السليمة عندئذ سيستعيد المجتمع صحته ويستعيد المصريون إيمانهم بالقانون والأخلاق.



المصري لا يزال بخير ويملك ضميرا

الختام

كل هذه الموضوعات ما هي إلا أمثلة بسيطة توضح طرق إقناع وسائل الإعلام بما تريده، وليس بالضرورة ما يعرض هو الحقيقة، ولكن كل وسيلة تستخدم ما تملكه من إمكانيات، سواء إمكانيات بشرية تتمثل في قدرة القائم بالاتصال (كاتب أو مذيع أو ممثل) على التأثير في المتلقي للرسالة الإعلامية لإقناعه عن طريق استخدام الأوتار العاطفية والمبالغة والتركيز على جانب واحد في الموضوع وتنفيذ نظرية السم في العسل عن طريق بث معلومات كثيرة حقيقية ولا يمكن تكذيبها ووضع بينها معلومات مغلوطة بين السطور، هذا بالإضافة إلى إمكانيات التقنية من لقطات فيديو وصور ثابتة وموسيقى تصويرية ومونتاج وجرافيك وإضاءة وتصوير .... إلخ.

كل هذا لتحقيق الهدف الأسمى، وهو غسل دماغ المتلقي وإقناعه بما يقول الإعلام، بصرف النظر عن مدى المصداقية في هذا ، ولكن الصورة ليست قاتمة تماما، فهناك من الإعلاميين المحترمين من يدرك دوره ويحترم عقلية المواطن ويراعى الله وضميره، ولكن إذا بحثنا عن هذه النماذج المحترمة سنجدها قليلة، ليس في مصر أو الوطن العربي فقط، ولكن في العالم كله، فالمتحكم في وسائل الإعلام للأسف الشديد المصلحة العامة وآداب المهنة والتنوير هي آخر الأهداف التي يسعون لها.

تعلمنا في كليات الإعلام مفهوماً يدعى ميثاق الشرف الإعلامي ودور الإعلام في تنمية المجتمع والمساهمة في تثقيف المواطن وتوعيته ومبادئ أخرى كثيرة، وأيضاً تعلمنا أن الوسيلة الإعلامية هي كيان يجب أن يتصف بالحيادية المطلقة ولا تتدخل الوسيلة بالتأثير على المتلقي وتوجيهه لأغراض شخصية، أما الآن، فكثير من الفضائيات أصبحت أبواقاً إعلامية للصراعات الشخصية وتصفية الحسابات، وأيضاً تستخدم كمنابر انتخابية قد تصل إلى تقديم وإنتاج برامج كاملة لترجيح كفة انتخابية على أخرى بشكل قميء ومقزز وأبعد ما يكون عن العدل والحيادية الإعلامية، هذا بالإضافة إلى المساحات الإعلانية المستترة في البرامج الإعلامية، وخداع المتلقي عن طريق تقديم فقرة إعلانية مدفوعة الثمن على أنها فقرة إعلامية.

للأسف تخلل الفساد للإعلام وأصبح الإعلام يمكن شراءه ، لدرجة أن بعض أصحاب المصالح قاموا بإنشاء قنوات فضائية فقط لتسليط الضوء عليهم وتلميعهم أو لازدهار تجارتهم أو لتجهيزهم لدخول انتخابات ما أو أي أهداف أخرى لا تمت بصلة من قريب أو بعيد لوظيفة الإعلام الحقيقية.

الغريب في هذا الأمر هو أن أصحاب المصالح والمستفيدون معهم كل الحق في نقل معلومات معينة والتركيز على أشياء وتضخيمها وإخفاء معلومات أخرى طبقاً لمصالحهم، أما باقي الإعلاميين فأشبه بالماريونيت يلعب بهم ويساقون بمنتهى السهولة وبأقل جهد لتنفيذ أغراض الآخرين، فإعلامنا مبني على الاعتيادية والكسل، مثله مثل أفعال كثيرة نفعلها كل يوم

فجميع وسائلنا الإعلامية تردد كالببغاء ما يقال في وسائل أخرى.

يستطيع الإعلام عبر التاريخ أن يشكل اتجاهات ويغير معتقدات ويصنع مفاهيم ويخلق وعيا ويحدد أولويات ، ويهول من أشياء ويهون من أشياء، ويعظم من أفراد ويصنع منهم نجوما، ويحقر من أشخاص ويجعلهم شياطين، ويستطيع الإعلام أيضا أن يجعلنا نحب ونكره ونخاف ونثور ونهدأ وننسى.

إنه الساحر الذي يملك عصا سحرية لتشكيل وعي الأجيال، للأسف جيل كامل نشأ وتربى على إعلام مضلل اتسم بالتزييف والكذب والخداع والنفاق، وتمكن هذا الإعلام الفاسد من حفر وترسيخ أفكار ومفاهيم ومعتقدات مغلوطة في وجدان جيل يصعب محوها وتعديلها.

في أواخر ثمانينيات هذا القرن كنت طفلا يلعب في الشارع مع جيرانه من الأطفال، وكانت نصيحة أهلي دائماً لي أنه عندما أتعرض لأذى أن أستنجد برجل شرطة أو شيخ بجلابية وذقن، ومع الوقت قل دور رجل الشرطة في الشارع من حماية للناس وتفرغ للأمن السياسي فقط، أما الشيخ ذو الذقن والجلابية فاستطاع الإعلام أن يصوره لنا أنه وصمة عار وشخص إرهابي يجب الابتعاد عنه، وظهر ذلك في جميع أفلام السينما والتمثيليات عن طريق حشر شخصية بهذه المواصفات وتصويرها في أسوأ شكل يجعل المشاهد يتشكل في وعيه صورة ذهنية سيئة عن مظهر من مظاهر السنة النبوية.

مع العلم أن السينما صورت الراقصة في أغلب الأفلام على أنها امرأة طيبة أجبرها الفقر على امتهان هذه المهنة، وقبل الثورة كانت وسائل الإعلام تصور جميع التيارات الإسلامية على أنها بؤر للإرهاب، أما بعد الثورة بدأت تنافقهم، ولكن أيضا ظلت ترعب الناس من خطورة وصول أحدهم لمنصب سياسي، وتصوير ذلك على أنه سيكون كبتا للحرية، ومنع المرأة من الخروج من البيت، وإلغاء السياحة، وإغلاق البنوك، وفعل كل ما هو ضد حرية الفرد..،

وأيضاً قبل الثورة كانت أغلب وسائل الإعلام تدافع عن أعضاء الحزب الوطني وكل من ينتمي للسلطة، أما بعد الثورة فهي تهاجم وتكفر كل من له علاقة بالحزب الوطني أو السلطة حتى ولو كان شخصا يؤدي وظيفته على أكمل وجه ولا يتصل بصناعة القرار في مصر، وقد نجد في وقت ما حملات مكثفة ترعبنا من أكل الطيور وتنجح لشهور من جعل الناس يحجمون عن أكل الطيور، مع أن العلم إلى الآن لم يثبت إصابة شخص واحد بانفلونزا الطيور نتيجة أكلها، ثم تهبط هذه الحملة وتخرج حملة أخرى ترعب الناس من انفلونزا الخنازير والأعداد الرهيبة التي تصاب كل يوم من هذا المرض الفتاك، مع أن ما يموت في العالم في اليوم الواحد من حوادث الطرق مثلاً أكثر من هذا المرض الضعيف، ولم أقل من السرطان أو الإيدز، أو حتى من آثار التدخين.

وفي وقت ما تبنت وسائل الإعلام حملات منظمة لتهيئة الرأي العام لإلغاء الصف السادس الابتدائي، والحديث عن المكاسب العظيمة التي ستعود على البلد من إلغاء هذه السنة، وبعد سنوات قليلة خرجت حملة أخرى لتهيئة الرأي العام للعودة لهذه السنة مرة أخرى، وأيضا الحديث على الفوائد من رجوع هذه السنة مرة أخرى، ومرة تقنعنا وسائل الإعلام بالخصخصة، ثم تتراجع وتقنعنا بأضرار الخصخصة، إلى آخرها من الموضوعات التي تتبناها وسائل الإعلام، طبقا لمصالح المستفيدين في كل مرحلة، ويتحكم في كل مرة قوة ونفوذ أصحاب المصالح في كل عصر، إذا كان النظام سقط والرئيس تم خلعه ومحاكمته هو وأولاده وحاشيته، لكن من صنع واستفاد ونافق وساعد هذا النظام على ما وصل إليه مازال يبث سمومه ويبحث عن سلطة أخرى ينافقها ويستفاد منها ويفسدها .

الإعلام ترك أمراض المجتمع الأكثر فتكاً مثل (سرطان الأخلاق وإنفلونزا الفساد وحمى السلبية) وتفرغ للانسياق وراء أصحاب المصالح، ها هو الإعلام بكل أنواعه وليس الحكومي فقط، بل الإعلام الخاص أكثر خطورة وفسادا، أفيقوا يا قادة الرأي العربي، ويا من بيدهم شحن الهمم والتأثير في جموع الناس، أفيقوا أيها القائمون على الإعلام المصري،ارحمونا من هذا الشطط الإعلامي، نريد قوانين رادعة تضع شروطاً قاسية تحد من هذه الفوضى الإعلامية، ولا تسمح لمن بعيدون عن صناعة الإعلام بالتدخل في هذا المجال، وأيضا تراقب المادة الإعلامية التي تقدم وهل هي صالحة للاستهلاك الآدمي أم مادة سامة تدمر العقول.

وأخيراً، والأهم أفيقوا أيها المتلقون للرسالة الإعلامية، وأدعوكم للوقوف لحظة للتفكير والتدبر عند التعرض للغزو الإعلامي، وكما قال الإمام الغزالي- رحمة الله عليه:« أنا لا أخشى علي الإنسان الذي يفكر وإن ضل؛ لأنه سيعود إلى الحق، ولكني أخشى على... الإنسان الذي لا يفكر وإن اهتدى؛ لأنه سيكون كالقشة في مهب الريح».

المحتويات

مواضيع أخرى توضح شيزوفرينيا الإعلام
ولم يتسع الكتاب لذكرها

١) مشروع توشكى(نقلة حضارية أم إهدار للمال العام).

٢) اتحاد كرة القدم (نموذج صارخ للفساد دمر كرة القدم في مصر أم اتحاد حقق إنجازات أسطورية لم نكن نحلم بها).

٣) أسامة بن لادن (إرهابي معتوه أم شهيد عظيم).

٤) تفسير الأحلام (علم له أصوله أم دجل ونصب).

٥) الشرطة (حصن أمان لمصر يعملون في ظروف صعبة أم استغلال للنفوذ وتكبر وظلم وسلطة مطلقة).

٦) قضية النقاب (مظهر إسلامي وحرية شخصية مثل التبرج أم تشدد زائد ليس له أصل في الإسلام).

٧) إيران (بلد مسلم يجب تحسين العلاقات معه أم دولة لها مطامع استعمارية وخطر قادم).

٨) البرادعي(رجل حق وقف في وجه سلطان جائر أم شخص علماني توجهاته غريبة وأفعاله مريبة وتوجهاته مشكوك فيها).

٩) الإخوان المسلمين (رجال حق ، الإعلام شوه صورتهم أم جماعة لها أهداف مستترة لم تكشف عنها بعد).

١٠) التشفير (تجارة تعتمد على الذكاء وحق أصيل أم احتكار سافر).

١١) اتفاقية كامب ديفيد (سلام وأمان أم إذلال ومهانة).

١٢) ثورة يوليو (بين الحق والباطل).

١٣) الخصخصة (هو المخرج من الأزمة الاقتصادية أم كارثة تجنيها الأجيال القادمة).

١٤) نقل الأعضاء (هو تمثيل بالجثة وتصرف بشيء لا نملكه أم إنقاذ روح نؤجر عليه).

١٥) مقاطعة البضائع الأجنبية (واجب قومي أم ضرر بالغ لشريحة كبيرة في مصر).

١٦) العولمة (تقرب المسافات وتكسر الحواجز وتفيد كثيرا أم الانغلاق على العادات الأصلية).

١٧) قناة الجزيرة (منبر حر وهي أقوى قناة إخبارية عربية يأخذ منها العالم كله أم قناة موجهة تبث السموم والفتنة ولها مصالح وأهداف مستترة.

١٨) أوباما (أول رئيس أمريكي متعاطف مع الإسلام والمسلمين ، وتحول في السياسة الأمريكية ، أم محاولة أمريكية لإعادة تجميل صورة أمريكا القبيحة عن طريق تمثيلية جديدة.

رقم الإيداع	٢٠١١/١٩٣٠٦
I.S.B.N الترقيم الدولي	977– 10 – 2752 - 2



في هذا الكتاب

يتكون معظم إدراك الأفراد عن الموضوعات والآراء والحكم على الأشياء والأشخاص من خلال المعلومات التي يتم استقاؤها من وسائل الإعلام، وما أكثرها هذه الأيام. ومعظم هذه المعلومات يتم تناقلها من وسيلة لأخرى ومن فرد لآخر دون التدقيق فيها وبالتدريج تصبح حقيقة مسلماً بها، وغالبا ما ينسى أو يتوه المصدر الأول لهذه المعلومات. وبالتالي تتوه معه المصالح التي قد تكون متحققة للمصدر الأول، ويتحكم هنا قوة المصدر في فرض سيطرته وقدرته في نشر وتوزيع وترسيخ هذه المعلومات، وبالتالي تحويل المعلومة إلى حقيقة.

تعالوا نسأل أنفسنا عند تلقي المعلومة من وسائل الإعلام.

- ما الهدف من المعلومة ؟
- وما المصالح المتحققة من هذه المعلومة ؟
- ومن المستفيد من تمرير هذه المعلومة ؟
- وسبب توقيت ظهور هذه المعلومة ؟

وإذا وجدنا أن وسائل الإعلام في وقت ما تتبنى رأيا فانتظر قليلا، فقد تتغير المصالح وتقنعنا بعكس ذلك فها هي الشيزوفرينيا.





I.S.B.N. 977-10-2752-2
تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث

